

الإرشاد الأسري

بين النظرية والتطبيق

قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي
المرحلة الرابعة

الفهرست

المادة	الفصل
مفهوم الارشاد الاسري	الاول
الاسرة	الثاني
التوافق الاسري	الثالث
التماسك الاسري	الرابع
التواصل الاسري	الخامس
الحوار الاسري	السادس
المشكلات الاسرية	السابع
العنف الاسري	الثامن
التفكك الاسري	التاسع
الاسرة والابتزاز الالكتروني	العاشر
العلاج الاسري	الحادي عشر

الفصل الأول

مفهوم الإرشاد الأسري

المقدمة

أن الاستقرار الأسري مطلب كل نفس سوية على الرغم من أن الخلافات الأسرية أمر لا مفر منه سواء كانت مشكلة صغيرة عابرة أم مشكلة كبيرة متجذرة ، والأمر المطلوب هو السعي لتجاوز هذه الخلافات سواء كانت من خلال الزوجين أنفسهم دون تدخل احد من خارج المحيط الأسري، أو يكون من خلال تدخل احد المرشدين الأسريين بطلب من الزوجين أو احدهما، أو بطلب من القاضي قبل إيقاع الطلاق بينهما، وهي مهمة صعبة وليست باليسيرة ولها تبعاتها العظيمة على الزوجين وعلى الأبناء والمجتمع بشكل عام ، فضلاً عن أثرها على العمل الاجتماعي وتطوره.

لذا لا عجب أن الله عز وجل قد رغب في الإصلاح بين الناس في عدد من الآيات في محكم كتابه وأثنى على من يقوم بذلك طلباً لمرضاته ووعد بالاجر العظيم فقال عز من قائل (لا خير كثير من نجواهم ألا من أمر بصدقة أو معروفاً أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) (سورة النساء، آية ١١٤)، كما قال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ، قالوا بلى، قال : إصلاح البين فان فساد ذات البين هي الحالقة).

أن مما لا شك فيه أن وسائل الإصلاح بين الناس تتعدد وتتنوع وتتجدد بتغير الزمان والمكان وطبيعة الإمكانيات المتاحة ، كما أن السعي في مصالح الناس وتفرغ كربهم من أفضل الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى ربه عز وجل وهو مع ذلك جهد يشعر الإنسان (حينما يقوم به) بقدر من القيمة والتأثير في مجتمعه ، خاصة حين يمن الله عليه ويوفقه في عملية الإصلاح ، ولم شمل الأسر المتصدعة ، وجمعها بعد شتات ، ويرى آثار عمله على أرض الواقع بشكل فوري من خلال سعادة زوجية وفرحة الأبناء أمام ناظريه.

ومن هنا كان الإرشاد الأسري احد الوسائل الإصلاحية في المجتمع ، التي يحرص عليها العديد من الناس سواء كان من المختصين أم غيرهم،

كما انه عمل اجتماعي تفاعلي يتواصل فيه الفرد مع المجتمع بشكل مثمر ويمارس فيه دوراً اجتماعياً له أهميته في المجتمع.

وتعد خدمات الإرشاد الأسري، كعمل منظم حديثة جداً على المجتمع ، كما أنها مازالت في بداياتها المهنية ،أن هذه الخدمات التي يحتاجها المجتمع أيما احتياج في مثل هذه الفترة التي تمر بها الأسرة العراقية بمتغيرات كبيرة في نوعها وكمها، فضلاً عن الإحصاءات التي تتحدث عن تزايد حالات الطلاق، وكثرة تردد الناس على المحاكم لحل المشكلات التي تعترض طريق أسرهم.

ويعتبر الإرشاد الأسري من التخصصات الدقيقة ويرتبط بأكثر من تخصص علمي، إذ يهتم به المتخصصون في الخدمة الاجتماعية والطب النفسي وعلم النفس، ولعل هذا ما ساهم في تسريع حركة تطوره كشكل من أشكال التوجيه والإرشاد النفسي، إلا أننا لا نستطيع أن نعمم هذه الفكرة على كافة المجتمعات، ففي الوقت الذي يتقدم فيه الإرشاد الأسري في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل مضطرد، نجد شيئاً من العشوائية في ممارسة هذا التخصص لدى بعض الدول العربية ومنها العراق، حيث نجده يمارس على يد متخصصون في أي فرع من فروع العلوم الاجتماعية أو العلوم الشرعية؛ وهو ما يثير حفيظة الغيورين على التخصصات العلمية، وكذلك المهتمين بحقوق الإنسان لارتباط الموضوع بكرامة الأسرة ورفض فكرة التجريب على الإنسان، والعبث بمشاعر الناس وأحاسيسهم.

ولقد ساهمت تطورات الحياة، والكوارث الطبيعية، وكثافة السكان في إحداث تعقيدات في الحياة، ثم في زعزعت الأسرة بشكل أو بآخر، حتى اتسمت أسر العصر الحديث بالتفكك مقارنة بالعقود الماضية، مما أحدث مشكلات لم تكن تعرف عند المجتمعات القديمة، كما تفشت مشكلات نفسية واجتماعية حاولت بعض المجتمعات المحافظة إخفاءها أو التقليل من خطورتها كل هذا وغيره جعل الحاجة ماسة إلى الشجاعة في الاعتراف بالواقع ومواجهته، وفي الوقت نفسه يؤكد على الحاجة الملحة إلى مراكز وخدمات الإرشاد الأسري ، فالأسرة هي نواة المجتمع الأولى، وهي البوتقة التي ينشأ ويتربى فيها أفراد المجتمع وقادته، فإذا لم تمنح هذه النواة الرعاية والاهتمام اللازم فكيف سيكون مصير جيل المستقبل من أبناء وبنات المجتمع ، ولو حاولنا الابتعاد عن بريق الغرب، فإننا سنجد أنفسنا مضطرين إلى ربط السياق، ونقل التجارب، ومحاولة الاحتكاك، وإلا فإننا سنتخلف عن الركب ، لذا حاولنا في ظل الظروف الراهنة التي لمسنا فيها شيئاً من الشح في المؤلفات العراقية و العربية حول الإرشاد الأسري، وتحت ظل الإمكانيات المتاحة أن ننقل بعضاً من جوانب هذا التخصص الدقيق وآليات تطبيقه أملاً في إثراء المكتبة العراقية و العربية من جانب، وتطوير ممارسة الإرشاد الأسري من جانب آخر لا أدعي بأن هذا هو الطموح، ولكن أستطيع القول بأنه خلاصة جهد بسيط بدأ وسيستمر سعيًا للتطوير، ودفعاً لعجلة التقدم، وبالتأكيد ستشكل خبرات التطبيق من لدن المتخصصين، وآراء المختصين حول هذا العمل المبدئي عاملاً قوياً في تفادي القصور.

الجدور التاريخية للإرشاد الأسري

ظهر الإرشاد الأسري و استقر في الولايات المتحدة و دول غرب أوروبا منذ السبعينات، و منذ ذلك الحين و هو يكتسب آفاقا جديدة في أماكن شتى من خلال ما يكتب من أنصار جدد من المعالجين الذين يرون فيه علاجا أكثر كفاءة من غيره ، و لكن ينبغي الإشارة إلى أن الإرشاد بدأ كطريقة علاجية واضحة المعالم قبل فترة السبعينات في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يعود ذلك إلى فترة الخمسينات، رغم أن هناك بعض العوامل أيضا التي ساعدت في ظهور هذا النوع من العلاج قبل تلك الفترة وهي الفترة التي تميزت بسيادة الاتجاه التحليلي النفسي الذي استقطب اهتمام و جهود كثيرة من المعالجين والتحليل النفسي كما هو معلوم يعنى كثيرا بالاستبصار و أن جزءا كبيرا من هذا الاستبصار يعنى أن علاقات المريض الحالية و حتى علاقته بالمعالج ما هي إلا تكرار لعلاقاته الأصلية مع أسرته ، و بمضي الوقت تأكدت القناعة بأن أسرة المريض الحالية و أسرته الأولية عامل هام جدا في نجاح العلاج.

ولعل من المؤلف لدى العياديين ملاحظة حدوث حالات الشفاء لا بسبب العلاج بل بسبب أسرته، و قد قام ناثان اكرمان (Ackerman.N) احد مشاهير التحليل النفسي بإنشاء أول مستشفى في الولايات المتحدة الأمريكية للصحة النفسية للأسرة، وقد ظهر من ملاحظاته الأساسية في مقابلاته مع الأطفال و الآباء و الأمهات أن نجاح علاج الفصام لا يتم إلا إذا كان نظام الأسرة يسمح بحدوث التغيرات السلوكية الدائمة التي يتطلبها العلاج، و إلا فإن كل المحاولات العلاجية ستنهار و ينكص المريض بسبب التأثيرات الأسرية غير المرئية، و هكذا يمكن القول أن التقدم في العلاج الأسري قد حدث عندما بدأت الرؤية تنتقل من العضو المريض نفسه إلى رؤيته في العلاقات المرضية مع والديه مثلا، أو في رؤيته على أنه يعكس في اضطرابه جانبا محددا من مرض والديه أو أسرته ، هذا وقد كان لكثير من العلماء أمثال : سوليفان، فروم، ايريكسون، و هورني تأثيرا واضحا في العلاج الأسري من خلال نظرتهم إلى العصاب باعتباره اضطرابا في العلاقات الشخصية المتبادلة، و من جهة أخرى فقد كان لظهور مهمة الإرشاد الزوجي عامل حفز و دفع لحركة الإرشاد والعلاج الأسري، وتأثرت كل حركة منها بالأخرى بصورة واضحة، و انتقلت كثير من الأساليب المستخدمة في الإرشاد الزوجي إلى حقل الإرشاد والعلاج الأسري، وينبغي التأكيد من أن العلاج الأسري- بالإضافة إلى ما سبق - قد استمد وجوده و بشكل واسع من النظريات النسقية .

وتعاضد دور الخدمة الاجتماعية في مجال التعامل مع الأسر وذلك مع ظهور وتطور الطب النفسي في العشرينات من القرن الماضي للارتباط الوثيق الذي حدث

بين الطب النفسي والخدمة الاجتماعية خلال تلك الحقبة ، مما دعى وزاد من مسئولية الأخصائي الاجتماعي (المُرشد الأسري) حيال الأسرة ، حيث كانت مسئوليات تحديد المرضى سواء كانوا أطفال في عيادات التوجيه أو راشدين في المستشفيات العقلية تقع على عاتق الطبيب النفسي بينما يتعامل الأخصائيين الاجتماعيين مع الأسرة أو بتعبير أدق مع مناطق الخلل داخل الأسرة ، ومن ثم ظهرت حركة العلاج الأسري والتي تطورت حتى أنها ازدهرت في الخمسينات من هذا القرن وذلك في صورة منظور جديد لممارسة الخدمة الاجتماعية مع الأسر ، وقد أعتمد الأساس النظري لهذا المدخل العلاجي ، وكذلك جوهر الممارسة نفسها على ما يسمى بالمدخل التعددي ، وقد صاحب نمو العلاج الأسري باستخدام المدخل التعددي نموًا مماثلًا في مراكز التدريب على ممارسة هذا النوع من العلاج ، كذلك البرامج والتنظيمات المهنية ومعايير تأهيل المعالجين الأسريين ، هذا فضلاً عن نشأة الدوريات العلمية الخاصة بهذا النوع من العلاج ، ولذلك فإن تطور العلاج الأسري لم يكن يرجع لكونه مدخلاً علاجياً متماسكاً فحسب وإنما أيضاً لكونه مدخلاً علاجياً يجمع بين المداخل التنظيرية المختلفة والتي ساهمت في تحديد مضمون الأفكار الأساسية لذلك النوع من العلاج ، ومع أن ظهور العلاج الأسري أحدث تطوراً هائلاً في ممارسة الخدمة الاجتماعية إلا أنه تولّد عنه بعض الانتقادات التي وجّهت لنظرية الخدمة الاجتماعية وممارستها مثل ما حدث تماماً بالنسبة لحركة التحليل النفسي ، حيث حوّل بشدة اهتمام الأخصائيين الاجتماعيين للتركيز على العمليات النفسية الداخلية أكثر من تركيز الاهتمام على العوامل الدينامية الأخرى والتي لها علاقة بطبيعة المشكلة .

وعلى الرغم من اعتراف المعالجين الأسريين بأهمية أداء الفرد داخل الأسرة إلا أنهم لم يرحبوا بفكرة العلاقات العلاجية المنفردة في ضوء استخدامهم للعلاج الأسري مما ساعد على ضعف العلاقة بين المداخل الأسرية ، والمداخل الفردية ، ولذلك حاول " ينسوف " أن يطور نماذج علاجية تقوم على تحقيق التكامل بين العلاج الأسري والعلاج الفردي حيث أنه لاحظ في ضوء تحليله التاريخي للعلاجات النفسية الأسرية الفردية أنها تعتمد على تبادل المفاهيم وكذلك تعتمد على تبادل الوسائل العلاجية ، ولذلك فقد أوضح أن المشكلات قد تكون نتيجة للتفاعل بين أعضاء الأسرة كأفراد أو بينهم وبين البيئة التي تشكل أنساقاً خارج دائرة الأسرة ، ولذلك فإن معظم المشكلات الأسرية هي نتيجة لتشابك عوامل معقدة بين الفرد وديناميكيات الأسرة والعوامل البيئية ، ومما دفع عدداً من المتخصصين والعلماء لتطوير المداخل النظرية للعلاج والإرشاد الأسري كي تتفادى الانتقادات الموجهة إليه ومن أمثلة هؤلاء " ماير " التي حاولت البحث عن إطار متماسك لممارسة الخدمة الاجتماعية ، ومن ثم دافعت عن استخدام منظور الأنساق البيئية الذي يوجه

انتباه الأخصائي الأسري للتركيز على العلاقة بين الشخص والموقف في ضوء ديناميات ومتغيرات خاصة به وفي ضوء وجهة نظر " ماير " فإن الممارس يختار نموذج الممارسة وفقاً لما تحدده عوامل التفاعل الداخلي بين الشخص والموقف. وقد أنشأ العديد من المراكز المتخصصة في العلاج الأسري في العديد من المدن الأمريكية ، وقد سعت هذه المراكز إلى تحقيق هدفين مترابطين هما :

- ١- إحداث تغييرات في سلوك الفرد داخل بيئته الأسرية .
 - ٢- تخفيف حدة التأثير السلبي للأفراد المحيطين على سلوك الشخص ذوي المشكلة أو المريض مع بيان شكل التفاعلات والاتصالات الأسرية الناجحة .
- وفي منتصف الستينات بدأت مداخل متعددة للعلاج الأسري بعضها مداخل للتفاعلات الأسرية بالاسترشاد وبالتخصص في الصحة النفسية أو العلاج القصير أو التحليل النفسي لتفسير سلوك الأفراد داخل النسق الأسري أو اتجاه التركيز على المهام وغيرها ، ومع زيادة الكتابات في العلاج الأسري وزيادة الممارسة تطور البناء النظري والأساليب العلاجية إلا أن جميع الممارسين اتفقوا على أن مشكلة الفرد هي استجابة لموقف في الأسرة واعتبرت الأسرة نسق اجتماعي.

أهمية الإرشاد الأسري

أن الإرشاد الأسري يؤدي دوراً أساسياً في درء التصدعات التي تتعرض لها الأسرة وتقوية فضائها وتنمية قدراتها وتأهيلها للقيام بوظيفتها التربوية عبر:

- إشاعة ثقافة أسرية هادفة وبناءة.
- تعزيز البناء التعاقدى والأخلاقي للأسرة وتمتينه.
- تحقيق الانسجام والتوافق بين الزوجين.
- تشجيع التماسك الأسري.
- إرشاد المقبلين على الزواج وتأهيلهم لإنشاء أسرة مستقرة.
- التدخل لإصلاح ذات البين.
- تبني القضايا العادلة لكافة أطراف الأسرة.
- تشجيع احترام الوالدين.
- إقرار مفهوم العدل والإنصاف والكرامة عوض المساواة المثلية والندية التي ترهق كل أطراف الأسرة وتهدد بتفكيكها.

مواصفات المرشد الأسري:

- ١- أن تكون الشهادة أو المؤهل العلمي الذي حصل عليه في هذا المجال ، ومرخص له فيه.
- ٢- أن يكون له أبحاث ودراسات وسمعة حسنة في هذا المجال .
- ٣- ألا يكون الأمر بالنسبة له هو مجرد تحصيل المال والرغبة في الربح فقط.
- ٤- أن يكون أميناً على أسرار من يسأله ويسترشد به متقناً لعمله متفوقاً فيه.
- ٥- أن يكون مشهوراً بالسيرة الطيبة وحسن الخلق بصفة عامة مراعيّاً للقواعد المهنية والأخلاقية المرتبطة بهذا المجال.

فوائد الإرشاد الأسري:

- تتمثل فوائد الإرشاد الأسري بفوائد على مستوى الفرد، وعلى مستوى الأسرة، وعلى مستوى المجتمع، وتتضمن:
- زيادة الوعي المجتمعي بمفهوم الأسرة السعيدة والصحية أو المتعافية.
 - زيادة وعي الأسر بالمشكلات التي تؤدي إلى توتر العلاقات الأسرية، وأثرها على أداء الأسرة لدورها بفاعلية.
 - الوقاية من المشكلات الأسرية، والعمل على معالجتها عند وقوعها.
 - تشجيع مهارات الحوار والتواصل الفعال بين جميع أفراد الأسرة.
 - تطبيق مهارات حل الصراعات والمشكلات في التعامل مع المشكلات والأزمات الأسرية.

أهداف الإرشاد الأسري:

- ١- مساعدة الوالدين على تكوين استجابات صحيحة لأفعال الأبناء ،ويحث الأبناء على أحداث السلوك المرغوب فيه .
- ٢- تقديم خدمة الإرشاد للأطفال بطريقة غير مباشرة عن طريق الوالدين مما يساعد الوالدين أيضاً على زيادة قدرة الوالدين على حل المشكلات لدى الأطفال بالإضافة إلى إكساب الوالدين القدرة على التواصل الجيد بين الوالدين وأطفالهم.
- ٣- مساعدة الوالدين على تنشئة الأبناء ومساعدتهم على مواجهة المشكلات المختلفة التي تواجه الأبناء.
- ٤- مساعدة الوالدين على فهم مشاعر الأبناء ومساعدة الوالدين اكتساب بعض المهارات التي تساعد على حل المشكلات واتخاذ القرارات الصحيحة.

- ٥- تدريب ومساعدة الوالدين على رعاية وتنشئة أطفالهم ومساعدتهم على حل مشكلات أطفالهم وتعليم الوالدين وإكسابهم مهارات وسلوكيات تؤثر بشكل إيجابي على جوانب النمو المختلفة لأطفالهم.
- ٦- تحسين التواصل الأسري وتهيئة المناخ لنجاح عمليات التواصل.
- ٧- تغيير السلوك الأسري وتدريب أعضاء الأسرة على كيفية التعامل معا.
- ٨- تحقيق سعادة واستقرار واستمرار الأسرة.
- ٩- الحفاظ على نسق الأسرة ومساعدتها ككل.
- ١٠- مساعدة الأسرة في التغلب على المواقف الصعبة والمشكلات التي تواجههم.
- ١١- معرفة نقاط الضعف التي تؤثر في علاقات وتفاعلات الأسرة كنسق اجتماعي.
- ١٢- العمل على تقوية القيم الإيجابية للأسرة التي تحقق التوازن والاستقرار في الأسرة.
- ١٣- مساعدة الأسرة وأعضائها على ترك وإهمال القيم السلبية.
- ١٤- مساعدة الأسرة على رفع مستوى أدائها الاجتماعي.
- ١٥- العمل على تحقيق التوازن والتماسك في العلاقات الأسرية.

تعريف الإرشاد الأسري

- هناك العديد من التعريفات تناولت مفهوم الإرشاد الأسري منها ما يلي:
- مساعدة أفراد الأسرة (الوالدين والأولاد وحتى الأقارب) فرادى أو كجماعة، في فهم الحياة الأسرية ومسئولياتها لتحقيق الاستقرار والتوافق الأسري، وحل المشكلات الأسرية .
 - المدخل الإرشادي الذي يتخذ من الأسرة نقطة انطلاقه ومحور ارتكازه، وليس الفرد ، بل إن الأسرة ككل تحتاج إلى الرعاية بعد تشخيصها جيداً.
 - مجموعة من التوجيهات العلمية التي تقدم لأسرة الطفل لاسيما الوالدين بهدف تدريب و تعليم أفراد الأسرة على اكتساب المهارات و الخبرات التي تساعدهم في مواجهتها.

• القيم الأخلاقية لممارسة الإرشاد الأسري

- ١- احترام هوية الأسرة، وشخصيات أفرادها، وفردية كل منهم وحقوقهم واستقلاليتهم.
- ٢- توفير معلومات للأسرة عن طبيعة العمل (الإرشاد الأسري) وتوضيح مخاطره وحقوقهم ومسؤولياتهم وواجباتهم المترتبة على مشاركتهم في العمل.
- ٣- تشجيع أفراد الأسرة على المشاركة وأخذ دور فاعل في العملية الإرشادية.
- ٤- معاملة جميع أفراد الأسرة بالتساوي وعدم تفضيل أحد منهم على الآخرين لأي سبب.
- ٥- الالتزام بمبدأ السرية في العمل وحماية الهوية الشخصية للأسرة.
- ٦- الدفاع عن حقوق الأسرة وأفرادها وحمايتهم من الممارسات الخاطئة وغير الأخلاقية وغير القانونية من جانب زملاء المهنة.
- ٧- احترام المرشد لقدراته وإمكانياته العلمية والمهنية والعمل في حدودها.
- ٨- عدم استخدام سلطته لتحقيق أغراض شخصية ومكاسب مادية.
- ٩- عدم نقل معلومات خاطئة عن طبيعة عمله وقدراته ومهاراته إلى الأسرة أو أحد أفرادها.

مبادئ أساسية في الإرشاد الأسري

توجيهات للمرشد الأسري:

- ١- تذكر أن لكل أسرة روابط وقواعد وقوانين وشبكة اتصال وعلاقات وعادات فريدة خاصة بها.
- ٢- تذكر أن أفراد الأسرة يتصرفون داخل الأسرة بطرق وأساليب تختلف
- ٣- عن تصرفاتهم خارجها.
- ٤- تذكر أن البيئة الأسرية هي بيئة فريدة خاصة مقارنة بأي بيئة تجمع عدد من الأشخاص.
- ٥- تذكر أن الأسر تبحث عن التوازن أو الاتزان فعندما تتشكل العلاقات، والأدوار والمسؤوليات وتستمر لفترة زمنية معينة فإن الأسرة ترفض أي محاولة للتغيير، كما أن التغيير يتطلب من المرشد كسر هذا التوازن.
- ٦- تذكر أن أفراد الأسرة يمكن أن يدفعوا بعضهم إلى الجنون، فبعض الأفراد (المسترشد صاحب المشكلة على وجه الخصوص) تظهر لديه بعض الأعراض التي يستهدف من خلالها خفض درجة التوتر في الأسرة.

- ٧- تذكر أن الأعراض الأسرية (الأنماط) يمكن نقلها من جيل إلى آخر، وأن الأسر تتمسك غالباً وبدرجات متفاوتة بهذه الأعراض وترفض تغييرها بدرجات متفاوتة أيضاً.
- ٨- تذكر وأنت ترشد مشكلة أحد أفراد الأسرة أن المشكلة يمكن أن تظهر لدى فرد آخر في الأسرة.
- ٩- تذكر أن الإرشاد الناجح يتطلب منك العمل على إعادة الأسرة إلى المسار السليم في طريقة اتصال أفراد الأسرة بعضهم ببعض.
- ١٠- تذكر أن المرشد الناجح هو من يستخدم تقنيات إرشادية مختلفة بناءً على حاجة الأسرة وكل فرد فيها.
- ١١- تذكر أن تحقيق أفضل نتائج من الإرشاد الأسري يعتمد بدرجة كبيرة على مدى إدراك وفهم أفراد الأسرة لديناميات الجماعة وتواصلهم بشكل مستمر وبحرية، ودرجة تحملهم لمسؤولية تغيير السلوك.
- ١٢- تذكر أن الإرشاد الأسري يمكن أن يوجه نحو الأسرة ككل أو نحو فرد من أفرادها أو نحو أفراد معينين.
- ١٣- تذكر أن بإمكانك أن تستخدم جميع الطرق الإرشادية للتعامل مع جوانب مختلفة في المشكلة الأسرية.
- ١٤- تذكر أن الإرشاد يمكن أن يشمل تعديل أو تغيير طريقة الاتصال والتفاعل بين أفراد الأسرة، كما يمكن أن يوجه نحو تغيير الأدوار والمسؤوليات، وتعديل السلوكيات، هذا بالإضافة إلى تعديل أو تغيير طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة.

الفرضيات الأساسية للإرشاد الأسري

- ١- إن جزءاً كبيراً من أهمية الإرشاد الأسري مستمد أساساً من أهمية الأسرة نفسها كأهم النظم الاجتماعية القائمة في المجتمع التي شهدت الانطلاقة الأولى لخدمة الفرد والتي لا يمكن إغفال قيمتها حتى على مستوى العلاج الفردي.
- ٢- تكمن أهمية الإرشاد الأسري في أنه لا يجوز الفصل بين تنمية وتغيير كل من الفرد وأسرته فهماً دائماً يسيران في خط متوازي .
- ٣- يرى المؤيدون للإرشاد الأسري أن الخبرة الميدانية أوضحت أنه عندما يرشد الفرد الذي يعاني من مشكلة بعيداً عن الأسرة فإن أجزاء أو جوانب هامة من المشكلة الكلية تظل غير واضحة ، كما أن الأسرة لا تهتم كثيراً بالإرشاد التي ليست هي طرفاً فيه ، وأن هذه المشاكل سرعان ما تزول إذا أخذت الأسرة في الاعتبار كجزء أساسي من البرنامج الإرشادي .

- ٤- إن العمل مع الفرد صاحب المشكلة في الأسرة ، وحدة متقدمة في الارشاد بعيداً عن الأسرة قد يؤدي إلى معاناة فرد آخر لكي يعود التوازن للنسق الأسري ككل ، ولذا فإنه لا مناص من العمل مع الأسرة .
- ٥- جاء الإرشاد الأسري مصاحباً لتحول النظر من الاهتمام بالتعامل فقط مع الحالات الفردية إلى الاهتمام أيضاً بالجماعات الصغيرة .
- ٦- اهتم أنصار الاتجاه النفسي الاجتماعي في خدمة الفرد بكل من الجوانب النفسية والاجتماعية للفرد صاحب المشكلة ، غير أنهم كانوا عندما حاولوا تفسير سلوك هذا الفرد كانوا يعتمدون اعتماد شبه مطلق على نظريات " فرويد " في التحليل النفسي والاستيطان الداخلي ولقد وجد كثير من الأخصائيين الاجتماعيين في العلاج الأسري مما يساعدهم على تفسير سلوك الفرد في موقفه وبيئته الاجتماعية.
- ٧- إن زيادة الاهتمام بالعملية التشخيصية والحاجة إلى إجراء العديد من المقابلات التشخيصية يعتبر من ضمن العوامل التي دفعت إلى الاهتمام بالارشاد الأسري الذي يساعد على إثراء المادة التشخيصية حيث تبدو المشكلات أثناء الجلسات الأسرية بصورة أوضح مما تبدو عليه اعتماداً على التسجيل .
- ٨- يحدد الإرشاد الأسري بشكل واضح من هو المسترشد الذي يتمثل في الأسرة ككل ، بينما نجد أن ذلك يبدو أمراً غير واضح في الاتجاهات التقليدية الأخرى فهل هو مقدم الطلب ، أو صاحب المشكلة ، أو الشخص ذو التأثير وكلها أمور تشكل صعوبة أمام الممارسين وقد تعوق خطة الإرشاد.
- ٩- إن المنطلق الأساسي في الإرشاد الأسري يكمن في كون الفرد يستجيب لموقفه الاجتماعي خاصة الجانب الأسري فيه ، لأهميته بالنسبة له ، هذا فضلاً عما يتصف بهذا الإرشاد بقدر كبير من المرونة حيث يمكن ممارسته بطرق متنوعة بطريقة مستقلة ، كما أن من الممكن ممارسته ضمناً داخل أنواع الإرشاد الأخرى .

مراحل الإرشاد الأسري

المرحلة الأولى: الاهتمام في هذه المرحلة يكون مركزاً على موقف الأسرة الحالي والصورة أو الوضع الذي عليه الأسرة وهنا قد يذهب المرشد لبحث تاريخ الأسرة وتحديد مصادر المساعدة التي يملكونها والتي تساعد في الوصول إلى الحالة المرغوبة.

المرحلة الثانية: أثناء هذه المرحلة من الإرشاد فإن الأسر تبدأ في إدراك أن العلاقات ممكن تغييرها وأن الصراعات الهدامة داخل الأسرة ممكن أن تذكر.

المرحلة الثالثة: وهي في نهاية الإرشاد حيث يشعر المرشد والأسرة على أنها قادرة على أن تقود نفسها بنفسها وأن المرشد كمصدر مساعدة متاح لهم والأسرة تستقل عنه.

أدوار المرشد الأسري في مراحل العملية الإرشادية والعلاجية

المرحلة الأولى

الغرض منها تكوين صورة عامة عن الأسرة ومشكلاتها ويشرح المرشد دوره للأسرة ونوع العلاقات بينهم وما هو متوقع منه ويبدأ في مناقشة مشكلاتهم وهذا يعني قيامه بما يلي:-

- الاستماع من كل طرف من خلال عقد المقابلات الفردية مع كل شخص على حده.
- يحدد نقاط الالتقاء المشتركة بين الطرفين ليبدأ بها في اللقاءات المشتركة التي سيتم المواجهة بين الأطراف من خلالها.
- التعرف على نقاط الاختلاف بين الأطراف حول الموضوعات المتعلقة بالموقف الإشكالي وكيفية التغلب على هذه الاختلافات من خلال الحلول التي يقبلها الأطراف المختلفة.
- التهيئة النفسية لعملية المواجهة وكيفية تخفيف حدة التوتر للإرشاد المشكلة من خلال حضورهم واستعدادهم وتقبلهم لآراء المرشد النفسي المهمة.

المرحلة الثانية

- الاستماع إلى المقترحات لكل منهم لكيفية التغلب على الصراع فيما بينهم.
- الوصول إلى تصور علاجي محدد من خلال مسئوليات محددة لكل طرف والتعهد بالالتزام أمام الطرف الآخر.
- الاتفاق على إبعاد المؤثرات من الأشخاص والمواقف التي تثير مرة أخرى ظهور الصراع.
- الاتفاق على كيفية الاتصال مع المرشد لمتابعة تنفيذ الخطة الإرشادية .

المرحلة الثالثة

- السؤال عن أحوال الأسرة بعد توزيع المسئوليات بين الأطراف المختلفة.
- معرفة معدلات الإنجاز في تحقيق الأهداف الإرشادية وإبرازها لتدعيم وتشجيع الأطراف للاستمرار في عملية الارشاد الاسري.
- وضع خطة لإزالة الآثار النفسية التي ترتبت على حدوث الموقف الإشكالي.
- تنفيذ برنامج المتفق عليه بين أفراد الأسرة والمرشد النفسي لمشكلتها.

مهارات المرشد الأسري

اللقاء الأول مع الأسرة

- يجب على المرشد القيام بما يلي:-
- التعرف على المشكلة من مصدر التحويل.
- جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات عن الأسرة من مصادر مختلفة.
- التأكد من أن الغرفة مريحة من حيث التهوية- الإنارة- المقاعد.
- التأكد من عدم دخول أي شخص آخر خلال الجلسة.
- التأكد من عدم تحول أي مكالمات هاتفية أثناء الجلسة.
- ترتيب المقاعد حسب عدد أفراد الأسرة.
- أثناء الجلسة يجب على المرشد القيام بما يلي:-
- توفير جوانب الراحة والأمان لجميع أفراد الأسرة.
- عدم التدخل في جلسة أفراد الأسرة، أو ترك الخيار لهم أين يجلسون حيث يساعد على التعرف على طبيعة التحالفات الموجودة داخل الأسرة.
- التعرف على الذات وعلى المركز وطبيعة الخدمات التي يقدمها.
- التوجه إلى كل فرد من أفراد الأسرة للتعرف على ذاته، المدرسة، العمل، الهوايات، الأصدقاء.....إلخ.

- عدم الحديث عن المشكلة قبل التعرف على الجميع وخلق جو من الراحة والألفة مع أفراد الأسرة.
- العمل على إشعار كل فرد من أفراد الأسرة باهتمام المرشد بشكل فردي.
- يجب تفحص هيكلية الأسرة والأدوار والتفاعلات فيما بينهم.
- على المرشد النظر باهتمام لمزاج أفراد الأسرة ووجودها في الجلسة هل هم راغبين أم مرغمين على الحضور.
- التفحص ما بين الأسطر أنه في أغلب الحالات يحاول أفراد الأسرة عدم إظهار أسلوب تعاملهم مع بعضهم البعض.
- يجب على المرشد ملاحظة من أفراد الأسرة يحاول التقرب منه وجلبه إلى جانبه وجعله من حلفائه.
- يجب احترام الهيكلية الهرمية والسلطة الموجودة داخل الأسرة.
- يجب على المرشد المرونة في تحليل النتائج وفي وضع فرضيات مختلفة والعمل على فحصها خلال عملية الإرشاد المستمر.

اللقاء الثاني: تحديد المشكلة:

- النقاط الأساسية التي يجب على المرشد أخذها في الاعتبار:
- العمل على أخذ وجهة نظر كل فرد من أفراد الأسرة في تعريفه وتحديد المشكلة وكيف يراها.
- تلخيص كلام كل فرد للتأكد من أن وجهة النظر قد وصلت للمرشد لتعريف المشكلة.
- التوسع أكثر في تاريخ وتكرار المشكلة.
- التعرف على التغيرات التي حدثت في تلك الفترة.
- التعرف على ميكانيزمات الدفاع والتوافق مع المشكلة خلال هذه الفترة عند جميع أفراد الأسرة.
- في النهاية يتم تلخيص المشكلة من قبل المرشد وذلك لتحديد المشكلة.
- تحديد الأولويات التي يودون العمل معها.

اللقاء الثالث: تحديد الأهداف:

- يجب مشاركة جميع أفراد الأسرة في تحديد الأهداف
- يجب التوسع في الأهداف التي تطرح وصياغتها بطريقة واقعية يمكن قياسها وتجزئتها من أجل تسهيل العمل معها.
- يجب تحويل التصرفات والكلمات إلى مشاعر يتطلب العمل معها وتحديدها ضمن أهداف واقعية يشعر بها جميع أفراد الأسرة.
- العمل على كسر الأنماط الموجودة عند الأسرة والتي تحافظ على بقاء المشكلة كما هي.
- يجب أن تكون الأهداف واضحة ومتفق عليها داخل الأسرة من أجل إنجاحها.
- العمل على تقسيم الأهداف إلى أهداف طويلة الأمد وأهداف قصيرة الأمد.
- يجب العمل مع الأسرة من أجل تحديد أولياتها وترتيبها بطريقة تضمن نجاحها مع محاولة تحديد الفترة الزمنية.

اللقاء الرابع

- ١- تحديد الآليات (الطرق والخطوات المتبعة للوصول إلى الأهداف) وتتسم ب:-
 - آليات تتطابق مع خصوصية كل حالة.
 - تتطابق مع عادات وتقاليد وقيم وديانة الأسرة.
 - الإمكانات الاقتصادية المتوفرة لدى الأسرة.
 - يجب أن تكون الآليات واقعية وسهلة التطبيق.
٢. تمكن المرشد من هذه الآليات ليساعد في تطبيقها بشكل أدق وأنجع.
٣. اختيار الأساليب الأمثل للوصول إلى أهداف الأسرة.
٤. التعرف على طبيعة التحالفات الموجودة في داخل الأسرة يساعد بشكل كبير في اختيار المهارات والآليات الواجب إتباعها فذلك يحدد كيفية تقسيم العائلة إلى مجموعات للعمل معها ضمن جلسات منفردة.

اللقاء الخامس:

١. يجب أن تتوفر لدي المرشد مهارات قيادية عالية والتي نذكرها:-
 - إمكانية قيادة الجلسة وضبطها وتوجيهها.
 - لعب دور المعلم والمربي والممثل الأعلى لأفراد الأسرة خلال الجلسة.
 - سرعة البديهة دون الملاحظة.
 - التمكن العالي من مهارات الإرشاد وتطبيقها مثل: صياغة الجمل وعكسها، عكس المشاعر الموجودة بين الكلمات .

- تلخيص الكلام الدائر في الجلسة، الإصغاء الجيد .
- استخدام الأمثلة من أجل مساعدة الأسرة على الكلام مع بعضهم البعض بدلاً من التحدث معه.
- إجلاس أفراد العائلة بطريقة تسمح لهم برؤية بعضهم البعض.
- استخدام الكراسي الفارغة لما له من إيجابيات كثيرة عند المنتفعين.
- استخدام حركات الجسم أثناء الجلسة لما لها من تأثير على قيادة الجلسة.

اللقاء السادس:

الإنهاء والتقييم:- مرحلة الإنهاء يجب أن تكون قد تم التمهيد لها خلال العمل مع العائلة:

- التقييم يجب أن يكون عملية مستمرة، أي أن التقييم يجب أن يتبع كل خطوة/ خطوات الإرشاد ، أي أن نصل إلى تقييم العمل النهائي.
- بسؤال الجميع عن التغيرات التي يلاحظونها في عائلاتهم، تقييمهم للخلل الذي كان موجود وكيف تم العمل عليه وما هي الأدوار التي قام بها كل فرد للتخلص من المشكلة، وكيف يرى كل واحد دور الآخرين في حل المشكلة.
- التعرف على التخوفات الموجودة عند كل فرد من أفراد العائلة فيما يخص أنها عملية الإرشاد.
- ما هي الخطوات الواجب إتباعها في حالة بروز مشكلة جديدة في داخل الأسرة.
- يجب تزويد العائلة بالتعزيز الإيجابي للدور الجيد الذي قامت به خلال عملية الإرشاد وإبراز الجوانب الإيجابية والإمكانات الموجودة عندهم لحل مشاكلهم المستقبلية.
- إبقاء الباب مفتوح أمامهم أي أنهم، بإمكانهم الاتصال بالمرشد بأي فترة يحتاجونه .

فنيات الإرشاد الأسري:

١- المحاضرة: يتمثل التطبيق لهذه الفنية في تقديم معلومات لأعضاء النسق الأسري، وذلك بطريقة بسيطة يسهل فهمها لأعضاء الجلسة الأسرية، لزيادة استبصارهم بتلك المفاهيم بطريقة موضوعية، مما يشجعهم على تلقي المعلومات المتضمنة في المحاضرة، ذات الصلة بمشكلاتهم الخاصة، بما يهيئ لهم موقفا تعليميا يبدأ من شعورهم بأن أحد أسباب مشكلاتهم هو افتقارهم إلى معلومات عن تلك المفاهيم فيدفعهم ذلك إلى متابعة الجلسات، وخلق أهداف جديدة تتمثل في الرغبة في حل المشكلة التي يعانون منها الهدف التطبيقي لهذه الفنية

- إعادة البناء المعرفي لأعضاء الجلسة الأسرية.
- تهيئة بيئة أسرية تسهم في النمو النفسي السوي.
- ٢- الحوار والمناقشة: يتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في استخدام المناقشة الجماعية كمنهج ملائم يمكن أن يخدم الحوار وتبادل الرأي وتغيير المعرفة بشكل دينامي، والذي يؤدي إلى استثارة التفكير الذاتي لأعضاء الجلسة بما فيه أفكارهم واتجاهاتهم ، وبهذا تصبح المادة العلمية دافعا قويا نحو إثارة الموضوعات المختلفة للمناقشة الهدف التطبيقي لهذه الفنية :
 - إعادة البناء المعرفي لأعضاء الجلسة الأسرية تعديل الأفكار الخاطئة.
 - تعزيز التواصل بين أعضاء الجلسة من خلال تشجيعهم على الحوار والمناقشة .
 - التعرف على آداب الحديث فتح قنوات التواصل بين أعضاء الأسرة.
 - التحليل المنطقي للأفكار غير العقلانية.
 - تنفيذ الاستجابات غير الواقعية، ودحضها بالإقناع.
 - تشجيع أعضاء الجلسة على تكوين أفكار منطقية تكون بمثابة حافز وإدراكه بالتقبل من أعضاء النسق الأسري.
- ٣- إعادة الصياغة: يتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في إعادة تشكيل المواقف التي تواجه عضو الأسرة و سبل حلها من زوايا مختلفة ، الهدف التطبيقي لهذه الفنية:
 - يتمثل في إعادة صياغة الأفكار اللاعقلانية لعضو النسق الأسري.
 - وتبنى رؤية جديدة.

٤- التجسيد الأسري: يتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في التعرف على طبيعة أداء النسق الأسري، وطريقة التواصل، والعلاقات البين شخصية، من خلال تجسيد بعض المواقف الموجودة داخل النسق الأسري، الهدف التطبيقي لهذه الفنية:

- يتمثل في العمل على زيادة وعي أعضاء الأسرة وخاصة الوالدين بطريقة تواصلهم.
- الصورة التي ينظرون بها إلى عضو الأسرة.

٥- التواصل: يتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في العمل على تحسين التواصل بين أعضاء النسق الأسري، وذلك باستخدام عدة استراتيجيات منها إستراتيجية بناء التواصل الأسري بهدف بناء قنوات تواصل في حالة عدم وجود قنوات تواصل بين بعض الأنساق داخل الأسرة أو خارجها، وخلق قنوات تواصل خاطئة مثل التأكيد على ضرورة أن يتحدث كل عضو من أعضاء النسق عن نفسه فقط دون التطوع بالحديث عن شخص آخر، وإيجاد الفهم المتبادل للرسائل داخل الأسرة، وإتمام عملية التغذية الرجعية، وفهم التواصل اللفظي وغير اللفظي في الأسرة، بالإضافة إلى تدريب أعضاء النسق الأسري (خاصة الوالدين) على طرق التواصل.

٦- التعزيز الإيجابي: ويتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في تقديم مدعّمات إيجابية (مادية أو اجتماعية) لعضو الأسرة لدى قيامه بسلوك مرغوب. الهدف التطبيقي لهذه الفنية:

- يتمثل في تدريب الوالدين على كيفية استخدام ما يمنحانه لعضو الأسرة من اهتمام ومزايا (معنوية -مادية) بشكل منظم يؤدي إلى تعزيز السلوك.
- حث عضو الأسرة على إن ممارسة السلوك المرغوب يجب أن يصبح جزءا من سلوكه اليومي.

٧- لعب الأدوار: يتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في إسناد دور ما لعضو الأسرة، ثم تبادل الأدوار بحيث يضع الفرد نفسه مكان الآخر، وبذلك يدرك هذا الآخر، وما دفعه إلى السلوك الذي قام به الهدف التطبيقي لهذه الفنية: يتمثل في معايشة عضو الأسرة للدور ومهامه.

٨- التغذية الراجعة: يتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في تقديم تعديل مباشر لاستجابات عضو الأسرة، أي تقويم سلوك عضو الأسرة المرغوب منها وغير المرغوب بهدف تقويمه عن طريق كف للسلوك غير المرغوب فيه ودعمًا للسلوك الإيجابي المرغوب فيه الهدف التطبيقي لهذه الفنية: ويتمثل في أن يتعرف عضو الأسرة على مدى قبول أو عدم قبول استجابته مباشرة

٩- النمذجة: ويتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في تعليم عضو الأسرة سلوكا معيناً من خلال ملاحظة شخص ما يمثل قدوة بالنسبة له وفقاً للتوجيهات المعطاة له.

١٠- التدريب التوكيدي: ويتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في تدريب عضو الأسرة على التعبير عن مشاعره وأفكاره واعتقاداته، والدفاع عن حقوقه بشكل إيجابي يحسن من مفهومه لذاته. الهدف التطبيقي لهذه الفنية :

- يتمثل في تدريب عضو الأسرة على الإيجابية في العلاقات الاجتماعية.
- زيادة الوعي بالحقوق الشخصية والتمايز بين التوكيدية.

١١- الواجبات المنزلية: يشير هذا الأسلوب إلى التصرفات التي تطلب من أفراد الأسرة أن يقوموا بها فيما بين الجلسات وبذلك يتعود أفراد الأسرة على أن يفهموا أنهم إذا غيروا سلوكهم فإنهم يمكن أن يغيروا كيف يشعرون وكيف يفكرون كذلك وتعمل الواجبات المنزلية على إعادة بناء مسارات الأسرة بإعادة بناء التقارب وتغيير مسافة الود بين الأفراد.

١٢- التخطيط العرقي (الوراثي) هو مخطط تركيبى للعلاقات بين ثلاثة أجيال تدخل الأسرة بينها ويتمثل هذا التخطيط خريطة توضح منظومة العلاقات في الأسرة أنها طريقة للوصول إلى القضايا الجوهرية في شكل خطوط بدلا من الكلام عنها وهى طريقة للتعرف على الحدود داخل الأسرة وبين الأسرة والعالم الخارجى وانتماء الأفراد للأسرة.

١٣- معالجة عدة أسر: وهو العمل مع عدة أسر في وقت واحد وهذا من شأنه أن يجعل الأسرة تشعر أن هناك أسر أخرى تعاني من مشكلات كما يجعل الأسرة تلعب دورا علاجيا فيما بينها ويخفف من التوترات تجاه المعالج إذا وجدت.

١٤- إعادة البناء المعرفي: يتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية هو التغلب على الإدراكات والإحكام الخاطئة وخداعات الذات ويتعلم الفرد أن هذه الإدراكات الخاطئة هي السبب الرئيسى في المشكلات الانفعالية التي يعاني منها، مما يؤدي إلى الهدف التطبيقي لهذه الفنية في إعادة الجمل الداخلية أي (ما يقوله لنفسه)

استراتيجيات الإرشاد الأسري:

الاستراتيجية الأولى : توظيف مفاهيم نظرية الاتصال:

تركز هذه الإستراتيجية على الاستخدام الفعال لقنوات الاتصال مرتكزة

في ذلك على جهود المرشد الأسري في أن يوضح سوء الفهم وأسباب عدم تفهم مضمون الرسالة ومعرفة معانيها من خلال معرفة المزيد من العلاقات والتفاعلات

الإستراتيجية الثانية : تعديل البناء الأسري:

أن هناك بعض المواقف والمشكلات التي تستدعي من المرشد الأسري أن يتدخل بشكل مباشر لتوجيه وتعديل بناء الأسرة ، والمقصود ببناء الأسرة هنا مجموعة المكانات والأدوار التي يشغلها كل عضو في النسق الأسري وخارجة وتأثير ذلك على المشكلات الأسرية ، ومن ثم فإن المحك الأساسي للمرشد في هذه الإستراتيجية يقوم على افتراض إن عدم التوازن في البناء الأسري يؤدي حتماً إلى عدم التوازن في إشباع الحاجات ، ومن ثم يؤثر على قيام الأسرة ككل بأدوارها وإشباع حاجاتها وحاجات أنساقها الفرعية فتظهر المشكلات .

الإستراتيجية الثالثة : التوازن الأسري:

يشار إليها أحياناً على أنها أساليب التوازن الأسري ومحتويات هذه الإستراتيجية توصيف التوازن الأسري القائم ، والتعرف على الأدوار القائمة ، واكتشاف النقص في ممارسة الأدوار ، وانعكاسات الأدوار وعلاقتها بالتوازن ، والمرونة في إحداث التوازن وقدرة الأسرة على مواجهة المشكلات غير المتوقعة ، وبناء أدوار جديدة ، وإعادة توزيع الأدوار القائمة ، واستثمار التغيرات القائمة في مساعدة الأسرة على استعادة التوازن ، وتهدف هذه الإستراتيجية إلى مساعدة الأسرة على الاستقرار المرن لتلبية المتطلبات الجديدة للنسق الأسري كنسق مفتوح ، ويستخدم المرشد الأسري هنا مهاراته المتنوعة في المناقشة والتحليل والإيضاح لمعرفة مناطق الضعف في النسق الأسري التي تؤثر على أداء الأسرة لأدوارها بفاعلية ، ويسعى المرشد إلى إحداث التغيرات في ضوء توظيف أساليب التفاعل والاتصالات واستثمار طاقة الموارد والطاقات المتاحة في الأسرة وخارجها لاستعادة التوازن الأسري ومسايرة الأسرة لعمليات التغير المستمر.

الإستراتيجية الرابعة :تغيير القيم أو إعادة بنائها:

فقد يكون الاختلاف بين قيم أفراد الأسرة أو قيم المجتمع سبباً في حدوث العديد من المشكلات وبصفة عامة فإن هذه الاختلافات في القيم تؤثر على الأسرة ككل ، ويسعى المرشد الأسري إلى تحديد القيم العامة التي تؤدي إلى إحداث الصراع ويحاول بطبيعية الحال أن يدفع أفراد الأسرة إلى القيم البنائية المرغوبة التي تزيد من التماسك وتقلل من الصراع .

الفصل الثاني

الأسرة

الأسرة هي الحَضن الأول للإنسان فيها يُولد، وفيها ينشأ ويتربى، وفيها يتعلم المثل، القيم، والمبادئ ، ولأهمية الأسرة فقد أولها الإسلام عناية فائقة قال تعالى في محكم كتابه (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) ، ووضع الأسس التي تبنى عليه الأسرة فأرشد الفرد الأول في الأسرة الزوج كيف يختار زوجته فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم : (تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فإظفر بذات الدين تربت يداك) ، فالزوجة صاحبة الدين هي نواة الأسرة الصالحة التي تُخرج للمجتمع مواطنين صالحين وتحقق في أولادها التربية الإسلامية الحقة ، فلا تقصر في تربية أولادها، والعناية بشأنهم، فهي أم شفيقة، وزوجة صالحة، وأستاذ حكيم، وراع يقوم بحق الرعاية ، كما أرشد الإسلام الزوجة إلى اختيار زوجها قال النبي صلى الله عليه واله وسلم (إذا أتاكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) ، إن الأسرة إذا بُنيت على أساس هذا الاختيار للزوج والزوجة هي بلا شك أسرة صالحة تحققت فيها الأسس الصحيحة منذ تأسيسها.

مفهوم الأسرة:

الأسرة في المجتمع المعاصر هي امتداد طبيعي للأسرة في الزمن القديم مع بداياتها الأولى مروراً بالعصر الإسلامي الذي ترك بصمات واضحة على وظيفة وأثر الأسرة في النواحي التربوية والاجتماعية وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع الواحد ، ففي مرحلة من مراحل تطور الأسرة كانت الأسرة كبيرة الحجم ثم أخذ يضيق نطاقها وحجمها شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى هذا الحجم من الضيق الذي نلمسه اليوم في بعض المجتمعات الغربية حيث تعتمد طبقات في أوروبا وأمريكا إلى أن تعهد بحضانة أولادها إلى بعض المؤسسات الحكومية أو الأهلية في جزء كبير من اليوم لأن عمل الرجل مع المرأة بالمصانع ، أصبح يحول دون التفرغ الكامل لرعاية الأبناء والاهتمام بشئونهم ومثلما يحدث مع الأبناء والصغار يحدث مع الآباء الكبار حيث يعهد بعض الأبناء إلى دور المسنين والعجزة برعاية أبويه حينما يبلغ الكبر أحدهما أو كلاهما ذلك أن الروابط الأسرية في المجتمع المعاصر أصبحت أقرب إلى التفكك والانحيار ، لكن الذي يذكر للإسلام في هذا الجانب أنه أوصى بالأبناء وقرر حقوقاً للأبناء على الآباء تبدأ من اختيار أهم اختياراً صحيحاً مروراً

بتسميتهم أسماء مقبولة وتوفير أرزاقهم ومعاشهم فقد قرر الرسول ﷺ أن " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالرجل راع في بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيته) إلى آخر الحديث. كما أوصى الأبناء بالآباء وقرن البر بهما والإحسان إليهما بالشرك بالله قال تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً).

وقد تناسبت أدوار وآثار الأسرة مع تطورها واثار قيام الدولة المعاصرة فقد كانت الأسرة تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية والاقتصادية تقريباً في الحدود التي يسمح بها نطاقها وبالقدر الذي تقتضيه ظروف المجتمع وحاجاته الاجتماعية والاقتصادية. فقد كانت الأسرة عبارة عن مؤسسة أو هيئة اقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه وتشرف على شؤون الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والاستبدال الداخلي و لا يكاد يجرى بينها وبين أي أسرة أخرى سوى بعض المعاملات الاقتصادية البسيطة حيث أن الأصل أن تجتهد كل أسرة فيما بينها على الاكتفاء الذاتي بين أفرادها وفي الإسلام فإن الإنفاق على الأسرة التي تشمل الزوجة والأبناء وغيرهم مسئولية الزوج (الأب) (الرجال قوامون على النساء) في الإنفاق وفي قضاء حوائجهم وجعل الميراث للأبناء (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون).

وهناك بين أفراد الأسرة الواحدة صور من التعاملات الاقتصادية التي ترتبط بالإنفاق على الأبناء والآباء كبار السن وصور التكافل الاجتماعي والظاهر أن الآثار الاقتصادية للأسرة قد تقلصت إلى حد كبير غير أنه من المؤكد أنها ستظل تقوم بأثر ما في المجال الاقتصادي حتى النهاية من ناحية أنها التي توفر كافة المتطلبات المادية للصغار الذين يعيشون في كنفها على الأقل فيما قبل بلوغهم السعي وتحصيل الرزق ومن ناحية أخرى أنها تستطيع أن تكسب الأفراد بعض الصفات الاقتصادية من حيث الكسب والإنفاق والكرم والبخل إلى آخر هذه المورثات التي يكون للأسرة أثرها البارز فيها.

من الثابت في الأدبيات الاجتماعية أن الأسرة منذ بداياتها الأولى وحتى اليوم كانت لها آثار دينية وخلقية وتربوية فهي التي كانت تضع النظم الخلقية وقواعد السلوكية وتفصل أحكامه وتوضح مناهجه وتقوم بحراسته وهي التي كانت تميز الخير من الشر والفضيلة من الرذيلة وترسم مقاييس الأخلاق.

وفي الإجمال فإن الأسرة كانت لها آثار بارزة في معظم النواحي الاجتماعية والاقتصادية وظلت لها تلك الآثار إلى عهد قريب حيث طغت النزعة الفردية لدى الأفراد والرغبة في الاستقلال ومع ظهور الدولة بالمفهوم الحديث واتساع وتنوع وظائفها وهيمنة آثارها واتساع نطاق سيطرتها على الأسرة أخذ المجتمع العام يطغى بآثاره على سلطان الأسرة وآثارها وينتقص من أثرها ووظائفها وينشئ مع مرور الوقت هيئة خاصة لكل وظيفة كانت تقوم بها الأسرة في الماضي وهذه الهيئة بطبيعة الحال مستقلة عن الأسرة وخاضعة بشكل أو بآخر إلى سلطان الدولة أو المجتمع تأتمر بأمره وتسير وفق توجهاته فقد كان أن انتزعت الدولة من الأسرة

الوظيفة التشريعية وأنشأت في المقابل هيئات خاصة تشرع للمجتمع ككل وانتزعت الدولة من الأسرة السلطة التنفيذية وأنشأت بدلاً منها هيئات حكومية تشرف على السياسات العامة والتنفيذية بل وقد انتزعت الدولة من الأسرة الوظيفة الدينية وأنشأت في المقابل هيئات خاصة تتمثل في المجامع العلمية والدينية وانتزعت الدولة من الأسرة الوظيفة التربوية - إلى حد ما - وأنشأت هيئات خاصة تقوم بدور التربية والتعليم مثل المدارس والمعاهد والجامعات ومراكز الثقافة والإرشاد والبحث العلمي وانخفض إلى حد كبير أثر الأسرة في التربية واشترك معها في التربية كثير من الهيئات منها التعليمي والإعلامي والثقافي والفني ، فبعد أن كانت الأسرة هي العامل المهم في عملية التربية أصبحت أحد أهم عوامل التربية وإلى جانبها الإعلام والمدرسة والجامعة والشارع والرأي العام والأصدقاء .. الخ.

تعريف الأسرة:

- مجموعة من الأشخاص ارتبطت برابط الزواج أو الدم أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة و يتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر ، و لكل من أفرادها سواء الزوج أو الزوجة، الابن أو البنت ، ودور اجتماعي خاص به ولهم ثقافتهم المشتركة .
- جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج ، الدم ، و التبني ، و يتفاعلون معا ، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج و الزوجة بين الأم و الأب و بين الأم و الأب و الأبناء و يتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة.

التطور التاريخي للأسرة

إن مسألة نشأة الأسرة الإنسانية ما زال يكتنفها كثير من الغموض فهناك العديد من الآراء المتباينة بل والمتناقضة حول أصول و تاريخ الأسرة الإنسانية وعلي أي حال فإن بعض العلماء ممن اهتموا بدراسة تاريخ النظم الاجتماعية وتطورها عبر التاريخ اضطروا إلى اللجوء إلى الظن والي افتراض بدايات نشأة الأسرة وبناء عليه يصعب إعطاء فكرة واضحة عن نشأة الأسرة وكيف بدأت و هناك بعض الوثائق التاريخية و آثار القدماء تثبت وجود الأسرة بأوضاع مختلفة . تطورت الأسرة الإنسانية منذ فجر الحياة الاجتماعية تطورا كبيرا و شهدت إحداثا كثيرة و تغيرات شاملة مختلفة باختلاف الأزمنة و اختلاف الشعوب أهمها التطور في حجمها و نطاقها ، وفي وظائفها و في الدعائم التي تقوم عليها فمن ابرز مظاهر هذا التطور:

أولاً: تطور نطاق و حجم الأسرة: كانت الأسرة في الماضي البعيد تشمل الزوجين و بعض أقارب الزوج أو الزوجة أو الأولاد بالتبني فقد كان عدد أفرادها كبير يعيشون في منزل واحد يضم الأولاد و زوجاتهم و أحفادهم و أقاربهم حيث كان يطلق عليها الأسرة الممتدة ، و هذه الأسرة بدأت تضيق شيئا فشيئا فظهرت الأسرة الأبوية الكبيرة التي كانت سلطة الأب هي المسيطرة فهو الذي يحدد نطاقها فكان من

السلطة إن يضيف للأسرة من يشاء من أفراد حتى و لو لم يكونوا من عائلتهم و يطرد منها من يشاء حتى و لو كان من صلبه ولكن بعد إن صارت الشرائح نظام القبول و الادعاء الآن تتكون من الزوج و الزوجة و الأبناء و هذا هو نطاق الأسرة الحديثة و التي تعتبر احدث أشكال النظام الأسري ،غير إن في القرى والريف لا تزال بعض الأسر تحتفظ ببقاء و رواسب الأسرة الأبوية ، أما اسر المدينة فهي أسرة زوجين بالمعنى الصحيح فلا تضم إلا الزوج و الزوجة و الأولاد ومن تزوج من الأولاد يخرج من نطاق الأسرة و يكون أسرة جديدة و لهذا تسمى هذه الأسرة بالأسرة النواة ،وقد تضم أحيانا و لظروف اجتماعية معينة والدة أو والد الزوج أو الزوجة.

ثانيا: تطور القرابة في الأسرة: كان محور القرابة منذ فجر الحياة الاجتماعية هو الأم وإليها ينتسب الأولاد باعتبار إن الأم هي التي ترضع و تربي أما المجتمعات التاريخية القديمة الأب هو أساس القرابة و ينسب إليه جميع الأبناء في المجتمعات الحديثة نجد إن محور القرابة يركز على الأب و الأم معا مع ترجيح قرابة الأب وهذا يظهر في البلاد الإسلامية التي تفرض على الأب مسؤوليات الأسرة و الحقوق و الواجبات و التي يتعين على الرجل الوفاء بها باعتباره دعامة الأسرة و سيدها .

مراحل تكوين الأسرة:

١- **مرحلة الخطبة:** وهي المرحلة التي تسبق عقد القران بصفة رسمية و بالرغم من إن هذه المرحلة ينبغي أن تكون مرحلة تمهيدية تساعد على نجاح الحياة الزوجية فيما بعد ،فإن الواقع غير ذلك سواء في الريف أو المدينة إذ إن والد أو والدة العريس هي التي تختار العروس و تفضل إحدى قريباته كابنة عمه أو العمة أو ابنة الخال أو الخالة ،لكن هذا الوضع اختلف اليوم و أصبح الشاب هو الذي يتعرف إلى الفتاة و يقدمها إلى أهله ليتعرفوا عليها و تتم رسميا الخطبة.

٢- **مرحلة العقد أو الزواج:** حيث تتم إجراءات الزفاف و ينتقل الزوجان إلى منزل الزوجية الخاص بهما أو إلى منزل الوالد ،تتميز هذه المرحلة بالتوافق بين الزوجين حيث تمثل امتحانا شاقا لكليهما و مما يساعد على نجاحهما في الامتحان ،و التقارب في المستوى الثقافي و الأخلاقي و الاجتماعي و العمر فهذا يساعد على التوفيق و التعاون مما يدعم الحياة الزوجية.

٣- **مرحلة الإنجاب:** وهي مرحلة الاستقرار والسعي الحثيث من اجل ضمان رعاية مستقبل ثمرات الزواج فالتعاون بين الطرفين مطلوب و تفهم كل منهما لواجباته بصورة تكاد تختلف عما كانت عليه قبل أول حمل ،وتساعد هذه المرحلة على زيادة الترابط بين الزوجين.

٤- **مرحلة السكون و الاستقرار:** و هي المرحلة التي تحف فيها الأسرة من أعباءها نتيجة إنهاء إنجاب الأولاد و مراحل تعليمهم و بالتالي تحولهم من أفراد مستهلكين إلى أفراد منتجين أو على الأقل استقلالهم بحياتهم عن طريق تكوين اسر جديدة و إعفاء أبائهم من التزاماتهم الكاملة نحوهم ،أو إن يساعد الذين لم يتزوجوا و يساعدون أبائهم و لو بجزء بسيط في تكاليف الحياة الأسرية .

خصائص الأسرة:

أن النظام الأسري يختلف غالبا من مجتمع لآخر ، وإن هناك عددا من الخصائص التي تشترك فيها الأنظمة الأسرية ومنها:

١- الخلية الأولى في تكوين المجتمع وأكثرها عمومية وانتشارا وهي أساس الاستقرار في الحياة.

٢- عمل المجتمعي الجماعي وليست عملا فرديا، وهي في نشأتها وتطورها قائمة على مصطلحات المجتمع مثل الزواج ومحور القرابة في الأسرة والعلاقات الزوجية والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة وهذه الأمور يحددها المجتمع.

٣- الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها وتشكل حياتها وتضفي عليها خصائصها وطبيعتها، فهي تهتم أيضا بالوعي الاجتماعي والتراث القومي والحضاري وهي أيضا مصدر العادات والتقاليد وقواعد السلوك.

٤- تؤثر وتتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى.

٥- وحدة اقتصادية.

٧- الوسيط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية ، مثل حب البقاء وبقاء النوع وتحقيق الدوافع الغريزية والعواطف والانفعالات الاجتماعية.

٨- المكان الطبيعي لمنشأ العقائد الدينية واستمرارها.

وقد تعددت مؤسسات التربية في عصرنا الراهن ، وظهر العديد من ملامح عدم التكامل فيما بينها، بل اتضح أن هناك تباين بين ما تنقله هذه المؤسسات وما تعمل الأسرة على نقله للأبناء من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. ولذا تعتبر الأسرة أهم المؤسسات التي يعهد إليها المجتمع بالحفاظ على هويته وضبط سلوكيات أفرادها لتأمين استقراره، ويشارك الأسرة في هذا الدور العديد من المؤسسات التربوية التي يتوقع أن تعمل بصورة متكاملة لتحقيق الاستمرار والتوازن للمجتمع .

خصائص الأسرة الحديثة : تمتاز الأسرة الحديثة بخصائص كثيرة أهمها :

١- تمتع الأفراد بالحريات الفردية العامة ؛ فأصبح لكل فرد حق التملك في حدود النظام الاقتصادي للدولة.

٢- تغير المركز الاجتماعي لعناصر الأسرة حيث كان وضع المرأة في الحياة الاجتماعية اشد تغيرا فقد نزلت إلي ميدان العمل وذاقت حلاوة الكسب وشعرت بقيمتها الاقتصادية وكان نتيجة لهذا الوضع الجديد ظهرت لها شخصيتها وأصبحت عنصرا ايجابيا في المجتمع.

٣- سيادة الاتجاهات الديمقراطية تحقيق قدر من المساواة و التكافؤ و انتشار التعليم العام و خاصة التعليم الإلزامي.

٤- العناية بمظاهر الكماليات و إغفال الاحتياجات الأكثر ضرورة ونرى هذه النزعة حتى في أبسط الأسر.

٥- العناية بتنظيم الناحية الترويحوية و المعنوية في محيط الأسرة.
٦- ومن مميزات الأسرة الحديثة أنها أصبحت صغيرة العدد ومحدودة النطاق.
يتأثر سلوك الأب والأم بشروط البيئة والثقافة والمعتقدات السائدة والقيم الأخلاقية، حيث توجه هذه العوامل سلوك الناس في حياتهم اليومية.
وقد عرفت الأسرة العربية ثباتا واستقرارا منذ عدة قرون، إلا أن هذه العلاقات تشهد تغيرا سريعا في وقتنا الحاضر، والأسرة مرت بمراحل متعددة في نشأتها وتطورها، ومنه تأثرت وظيفتها في ظل هذه التغيرات والتطورات، إلا أن للأسرة العربية عموما عدة مميزات لا تتغير كثيرا، ومن هذه المميزات: أسر ممتدة، هرمية السلطة الأبوية، التضامن والتماسك وحدة دفاعية، أسرة تقليدية محافظة في أمور السمعة والشرف، وتأكيد الولاء الأسري، التسامح المفرط في الطفولة المبكرة، ثم التغير الحاد إلى تسلط وتحكم وتوجيه، المرأة تكسب احترامها في عالم الرجال لكونها أم لذكر أو ذكور، ينتظر من الصبي أن يكون أكثر نشاطا وأكثر قدرة على التنافس، وأكثر استقلالية واعتمادا على الذات، جعل البنت على درجة أقل من الرجل، وتعزز لديها الهدوء والرفقة، وسلوك الطاعة والانصياع، وتحضيرها للعمل المنزلي.

أركان الأسرة: فأركان الأسرة بناءً على ما تقدم هي:

(١) الزوج.

(٢) الزوجة.

(٣) الأولاد.

وتمثل الأسرة للإنسان المأوى الدافئ، والملجأ الآمن، والمدرسة الأولى، ومركز الحب والسكينة وساحة الهدوء والطمأنينة.

أهمية الأسرة

أن الأسرة لها الأثر الذاتي والتكوين النفسي في تقويم السلوك الفردي، وبعث الحياة، والطمأنينة في نفس الطفل، فمنها يتعلم اللغة ويكتسب بعض القيم، والاتجاهات، وقد ساهمت الأسرة بطريق مباشر في بناء الحضارة الإنسانية، وإقامة العلاقات التعاونية بين الناس، ولها يرجع الفضل في تعلم الإنسان لأصول الاجتماع، وقواعد الآداب والأخلاق، كما أنها السبب في حفظ كثير من الحرف والصناعات التي توارثها الأبناء عن آبائهم.

وظائف الأسرة

وللأسرة وظائف حيوية مسؤولة عن رعايتها، والقيام بها، وهذه بعضها:

- ١- إنها تنتج الأطفال، وتمدهم بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية، وليست وظيفة الأسرة مقتصرة على إنتاج الأطفال فإن الاقتصاد عليها يحمو الفوارق الطبيعية بين الإنسان والحيوان.
- ٢- إنها تعدّهم للمشاركة في حياة المجتمع، والتعرف على قيمة وعاداته.
- ٣- إنها تمدّهم بالوسائل التي تهيب لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع.

٤- مسؤوليتها عن توفير الاستقرار والأمن والحماية والحنو على الأطفال مدة طفولتهم فإنها أقدر الهيئات في المجتمع على القيام بذلك لأنها تتلقى الطفل في حال صغره، ولا تستطيع أية مؤسسة عامة أن تسد مسد الأسرة في هذه الشؤون

٥- على الأسرة يقع قسط كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية والدينية في جميع مراحل الطفولة.. ففي الأمم التي تحارب مدارسها الرسمية الدين بطريق مباشر أو غير مباشر كالشيوعية، وفي الأمم التي تسير معاهدها الدراسية على نظام الحياض في شؤون الدين والأخلاق كفرنسا وغيرها يقع عبء التعليم الديني على الأسرة ، فبفضل الحياة في الأسرة تتكون لدى الفرد الروح الدينية وسائر العواطف الأسرية التي تؤهله للحياة في المجتمع والبيت.

إن فترة الطفولة تحتاج إلى مزيد من العناية والإمداد بجميع الوسائل التي تؤدي إلى نموه الجسمي والنفسي، والوظيفة الوحيدة للأسرة إمدادها للأبناء بالمال اللازم لهم، فإن هذا القول قد تجاهل العوامل النفسية المختلفة التي لابد منها لتكوين الفرد الإنساني كالحنان والعطف، والأمن والطمأنينة فإنها لازمة لنمو الطفل النفسي، ويجب أن تتوفر له قبل كل شيء.

لقد أكد علماء النفس أن للأسرة أكبر الأثر في تشكيل شخصية الطفل، وتوضح أهميتها إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي الذي ينص على ازدياد القابلية للتشكيل أو ازدياد المطاوعة كلما كان الكائن صغيراً ، بل يمكن تعميم هذا المبدأ على القدرات السيكلوجية في المستويات المتطورة المختلفة.

إن ما يواجهه الطفل من مؤثرات في سنّه المبكر يستند إلى الأسرة فإنها العامل الرئيسي لحياته، والمصدر الأول لخبراته، كما أنها المظهر الأصيل لاستقراره، وعلى هذا فاستقرار شخصية الطفل وارتقائه يعتمد كل الاعتماد على ما يسود للأسرة من علاقات مختلفة كماً ونوعاً ، إن من اكتشافات علم التحليل أن قيم الأولاد الدينية والخلقية إنما تنمو في محيط العائلة.

إن الأسرة هي اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي وهي ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان على هذه الأرض من لدن آدم وحواء عليهما السلام وإلى أن يشاء الله وهي أيضاً مجتمع صغير يمكن من خلاله فهم طبيعة المجتمع القائمة فيه لأنها كوحدة بناء في المجتمع تؤثر فيه وتتأثر به ولا نبالغ إذا قلنا أن معظم المشكلات الاجتماعية وحلولها يمكن أن نربطها بعوامل مرتبطة بالمواقف الأسرية ولا يمكن أن نتصدى للمشكلات التي تواجه المجتمع من غير أن نبحث في مشكلات الأسرة ونقومها وقد مرت الأسرة بعدد من مراحل التطور سواء في شكلها أو حجمها أو وظائفها وكان من الطبيعي أن تختلف آثار وظيفة الأسرة بحسب مرحلة تطور المجتمع فقد كانت للأسرة آثار كبيرة حينما كانت الأسرة كبيرة وقبل قيام الدولة المعاصرة فقد كانت لها آثار تربوية واقتصادية وسياسية كبيرة ومع ظهور الدولة وسيطرتها على وسائل توجيه الرأي العام انخفض دور الأسرة إلى حد ما وانخفض تأثيرها لا نقول أنه قد تلاشى تماماً ولكن نقول أنه الأسرة قد تقلص دورها في جانب إلى حد ما وزاد في جوانب أخرى على أن الأسرة الممتدة القوية يمكن أن تؤدي أثراً كبيراً في النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وإذا كانت هناك بعض الدراسات التي تنذر

بزوال الأسرة وانتهاء دورها فنحن مع الذين يبشرون بأن الأسرة باقية عن رغم كل المحاولات التي تريد أن تهمل أثرها لأن فناء الأسرة مرهون بفناء القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة والجدير بالذكر أن هناك دعاوى كبيرة تقال بصوت مسموع كلها تدعوا إلى العودة إلى الحفاظ على الأسرة ودراسة وتحليل كافة المشاكل التي تعترضها ومطلوب من الباحثين والدارسين أن يكون لهم أثر في ذلك ، فإنه لا يوجد تشريع أرضي ولا سماوي دافع عن الأسرة ووضع لها مقومات وضوابط مثل ما فعل الدين الإسلامي ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغ من تأثير الأسرة في الفرد - من وجهة النظر الإسلامية - أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول " ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه " من هنا فقد عني الإسلام بالأسرة عناية كبيرة بداية من اختيار الزوج لزوجته وتربية الأبناء ورعايتهم وتأهيلهم للقيام بدورهم في الحياة ذلك لأن الإنسان عادة ما يكتسب الأساليب السوية للسلوك والتفكير من خلال تفاعله الاجتماعي واحتكاكه بالآخرين وأن الأبوين هما الوكلاء الأوائل في القيام بهذه العملية وحسب ما فيهم من قيم وسلوكيات فإنه يكتسبها سواء كانت سلوكيات وقيم إيجابية أو سلوكيات وقيم سلبية.

فالأسرة مسؤولة إذاً عن سلوك أفرادها سواء كان سلوكاً إجرامياً أو كان سلوكاً سوياً .

الفصل الثالث

التوافق الأسري

التوافق: عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة (الطبيعية والاجتماعية)

بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته ويتحدد ما إذا كان التوافق سليماً أو غير سليم تبعاً لمدى نجاح الأساليب التي يتبعها الفرد للوصول إلى حالة التوازن النسبي مع بيئته.

إما **التوافق الزوجي** عبارة عن قدرة كلا الزوجين على التواءم مع الزوج الآخر، ومع مطالب الزواج، ويستند عليه من خلال أساليبيهما في

- ١- تحقيق أهداف الزواج .

- ٢- إشباع حاجات الزواج من تفاعل وتواصل.

- ٣- مواجهة الصعوبات الزوجية .

- ٤- التعبير عن انفعالاته ومشاعره.

فالتوافق الزوجي يشمل سلوكيات قصديه إرادية للزوجين يتضح من خلال الأساليب التي يتبعها الزوجان لتحقيق أهدافهما، فيشمل التصرفات المقصودة التي يقومان بها، أي أن له دافعا يدفع الزوجين للسعي إليه وتحقيقه .

ومفاده تمتع الفرد بحياة سعيدة داخل أسرة تقدره وتحبه وتحنو عليه، مع شعوره بدوره الحيوي داخل الأسرة واحترامها له، وأسلوب التفاهم فيها هو الأسلوب السائد، وما توفره له أسرته من إشباع لحاجاته وحل مشكلاته الخاصة، وتحقيق أكبر قدر من الثقة بالنفس وفهم ذاته، وحسن الظن بها وتقبله ومساعدته في إقامة علاقة التواد والمحبة ، أن التوافق الأسري هو مؤشر على العلاقة بين الفرد وأسرته ومحيطه والتوافق سواء أكان نفسياً أم أسرياً أم صحياً أم اجتماعياً يتضمن الإحساس بالسعادة والرضا عن الذات والإحساس بالأمن والطمأنينة، وكذلك الإحساس بالسعادة مع الآخرين وبضرورة القيام بالواجبات والالتزام بالأخلاقيات وباحترام الآخرين والتعاون وتقبل النقد والقدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر دون خوف أو حرج أو قلق .

التوافق الأسري ومفاده تمتع الفرد بحياة سعيدة داخل أسرة تقدره وتحبه ، مع شعوره بدوره الحيوي داخل الأسرة واحترامها له، وأسلوب التفاهم فيها هو الأسلوب السائد، وما توفره له أسرته من إشباع لحاجاته وحل مشكلاته الخاصة، وتحقيق أكبر قدر من الثقة بالنفس وفهم ذاته، وحسن الظن بها وتقبله ومساعدته في إقامة علاقة التواد والمحبة.

أبعاد التوافق الأسري

أولاً: التوافق الانفعالي

- ١- تقبل الفرد لذاته.
- ٢- الإحساس بمحبة الآخرين واحترامهم.
- ٣- القدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر.
- ٤- الانسجام في الآراء والطباع .
- ٥- الإحساس بالطمأنينة والثقة بالنفس.
- ٦- الإحساس بالواجبات وعدم الأنانية .
- ٧- عدم الخوف والقلق والتوتر .
- ٨- الخلو من الصراعات النفسية .
- ٩- عدم الإحساس بالذنب .
- ١٠- عدم الإحساس بالنقص وبالذونية .
- ١١- الخلو من مشاعر الغيرة والحسد
- ١٢- الخلو من الاكتئاب أو الانطواء.
- ١٣- الانسجام العاطفي مع الشريك الآخر.
- ١٤- الاعتراف بالخطأ عند حدوثه للشريك الآخر.
- ١٥- القدرة على ضبط النفس.
- ١٦- الإيمان بالله وممارسة الطقوس الدينية والقناعة في الحياة.

ثانياً: التوافق الاجتماعي

- ١- العلاقة الحسنة مع الآخرين.
- ٢- الاعتراف بحاجات الآخرين.
- ٣- توفير التعاون والتكامل في إشباع الحاجات والرغبات.
- ٤- التسامح والمحبة للآخرين.
- ٥- تبادل الآراء والأفكار والعواطف .
- ٦- التحرر من الوحدة.
- ٧- الإحساس بالانتماء إلى الأسرة أو إلى المجتمع.
- ٨- الإحساس بضرورة إخضاع بعض الرغبات لحاجات الآخرين.
- ٩- احترام وتقدير أفكار ومشاعر الآخرين.
- ١٠- عدم التسلط أو العناد أو القسوة على الآخرين.
- ١١- التحرر من الميول المضادة للآخرين.
- ١٢- الالتزام بالأخلاقيات وبالقيم الدينية.

العوامل التي تؤدي إلى التوافق الأسري

- ١- وجود أهداف مشتركة للأسرة.
- ٢- تفاهم واتفاق الوالدين حول علاقتهم مع الأبناء.
- ٣- عدم التفرقة بين الأبناء.
- ٤- الاكتفاء والاستقرار الاقتصادي .
- ٥- التجارب الناجحة في مواجهة الصعوبات التي تعترض الأسرة.
- ٦- توفر الصحة النفسية والقدرة الجسمية التي تهيئ أفراد الأسرة القيام بمسؤولياتهم، وتحقيق إشباع العلاقات الأسرية .

المناخ غير السوي في الأسرة

أولاً: اللاأنسنة: تعني اللاأنسنة الأشخاص تجريدهم من صفاتهم الإنسانية، ومعاملة بني البشر وكأنهم أدوات أو أشياء ،وعادة ما تنصب اللاأنسنة على الأشخاص أو على العلاقات بين الأشخاص والمقصود هنا معاملة الشخص كشيء وتجريده من خصائصه الإنسانية والنظر إليه كأداة لتحقيق أهداف وليس كغاية في ذاته.

ثانياً: الحب المصطنع للطفل يحدث في بعض الأحيان أن يكون الشاب أو الشابة أو كلاهما ليس ناضجا من الناحية الانفعالية بدرجة كافية ، ويؤلف هذا الزوجان ثنائياً لا سوياً، ويأخذ لا سوائه أشكالاً عديدة ، وأن هذين الزوجين عندما ينجبان يجدان في الطفل فرصة للتعبير عن مشاعرهما المتناقضة .

ثالثاً: الأسرة المدمجة الزوجان المندمجان يتبنيان اتجاهاً تعليقاً تمليكاً كل منهما نحو الآخر وأحياناً ما تشمل الأسرة كلها ، ويسعى هذا النسق وخاصة من جانب الطرف الأقوى لإبقاء النسق على حاله بينما يكون من الطبيعي أن يكبر الطفل وينمو.

رابعاً: جمود الأدوار في الأسرة في بعض الأسر تكون الأدوار محدود وجامدة، بمعنى أدوار الفاعل والمفعول به متمايزة بوضوح ولكنها غير تبادلية.

خصائص الأسرة الصحية

- ١- الاتصال الواضح والمفتوح بحيث لا أسرار بينهم.
- ٢- التحدث مع بعضهم بشكل مستمر.
- ٣- تقديم النصح لبعضهم البعض.
- ٤- الوصول إلى اتفاق وتفاهم.
- ٥- القيادة فيها مشتركة وواضحة.

بعض العمليات اللاسوية في الأسرة

أولاً : التبادلية الكاذبة: يشير المصطلح إلى العلاقة العائلية التي لها مظهر سطحي قوامه تبادل العواطف والصرافة والتفاهم على الرغم من أن العلاقات في حقيقتها جافة وجامدة وغير شخصية

ثانياً: التعمية : يعتمد القائم بالاستغلال إلى خلط الأمور وأولها نسبة المشاعر معينة إلى شخص والإيعاز له بأن هذه المشاعر هي مشاعره الخاصة في الوقت الذي لم يشعر فيه الشخص بهذه المشاعر مطلقاً والتعمية تهدف إلى تغطية المشاعر الحقيقية من أجل تجنب الصراع الأصيل والحقيقي.

ثالثاً: المثلث غير السوي في كثير من الأحيان يسحب الثنائي المكون من الزوجين عندما لا تكون بينهما عاطفة صادقة وحقيقية أحد الأطفال ليكونا معه مثلثاً والمثلث غير السوي يتكون عادة من أحد الوالدين مع الطفل.

رابعاً: اتخاذ كبش الفداء إن اتخاذ كبش الفداء هي عملية التي يزاح فيها الغضب والعدوان على شخص أو موضوع آخر عادة ما يكون أضعف أو أقل نفوذاً، ولا يكون مسئولاً عن إحباط الفرد.

خامساً: بعض العمليات المرضية الأخرى

العمليات المرضية الأخرى التي تحدث في أسر المرضى وتميزها عن غيرها من الأسر مثل:

- ١- الانقسامات في الأسرة.
- ٢- الانحرافات في الأسرة .
- ٣- العزلة الاجتماعية والثقافية للأسرة.
- ٤- الفشل في تعليم الأبناء وتحريرهم من الأسرة.
- ٥- إعاقة التنميط الجنسي والهوية الجنسية.
- ٦- الروابط الوجدانية بين الطفل والوالدين ، توافر الروابط الوجدانية بين الطفل والديه خاصة إلام في سنوات المهد والطفولة المبكرة هو الأساس في الروابط (الوجدانية والاجتماعية) السوية فيما بعد.

أهم العوامل التي قد تضعف التعلق وهي:

- ١- أن عمل الأم لا يضعف الروابط بينها وبين الوليد ولا يسبب ظواهر غير مرغوبة بشرط أن توفر الأم الرعاية البديلة المناسبة فترة غيابها.
- ٢- أن الانفصال عن القائمين بالرعاية لمدة أيام إلى عدة أسابيع يمكن أن يسبب الكدر stress للأطفال إذا ما تركوا في رعاية الآخرين غير المألوفين لهم.
- ٣- على الرغم من رأي «بولبي» أن عدم التعلق ربما ينتج من الانفصالات المستمرة لمدة أسابيع أو شهور فإن استجابة الطفل الفعلية للانفصال طويل المدى تعتمد على خصائص الرعاية البديلة .
- ٤- وفي حالة موت أو فقدان احد الوالدين فإن الأطفال يجب أن يستبدلوا بأحد يقوم بالرعاية ممن يألهم.

الكدر الاسري

وهو يوصف بأنه اضطراب العلاقة بين الزوجين والانقسام والانفعالات السلبية التي تقود إلى الخلافات والمعاناة وعدم الاستقرار النفسي ، والانفصال العاطفي والقسوة ، والتفاعل السلبي، وزيادة نزعات العنف، والضعف الجنسي والاضطرابات النفسية (كالقلق ، نقص المهارات لحل المشكلات، والاكتئاب الخ).
ومما يبرز أهمية الكدر آثاره السيئة على الزوجين والأسرة عامة فالتباعد العاطفي والخلافات المستمرة وسوء العلاقة بين الزوجين تؤدي إلى معانات أفراد الأسرة بالإضافة إلى ما يترتب على ذلك من آثار سلبية على الأطفال ، وتشير دراسات عديدة إلى أن نسبة كبيرة من الأزواج المتكدرين يترددون على العيادات الطبية غير النفسية ويشكون من اضطرابات سيكوسوماتية (نفس جسمية) تعزى إلى الكدر .

وأن نحو (٤٠%) من المراجعين في عيادة الصحة النفسية كان الكدر الزوجي جزء من مشكلاتهم بالإضافة إلى أن نحو (٥٠%) من الأزواج الذين يبحثون عن علاج كان بسبب معاناتهم من الكدر في حياتهم الزوجية ، وأثبتت الدراسات أن نحو (٨٠%) من المشكلات النفسية والعاطفية للأطفال هي نتيجة للكدر الزوجي.

الفصل الرابع

التماسك الأسري

مقدمة:

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع، كما تعتبر أهم مؤسسة اجتماعية توكل إليها مهمة التنشئة الاجتماعية لما لها من أهمية كبرى، في ذلك " تستمد الأسرة أهميتها وخطورتها من حيث أنها البيئة الاجتماعية الأولى بل و الوحيدة التي تستقبل الإنسان منذ ولادته و تستمر معه مدة طويلة من حياته و تشكل قدراته المختلفة و استعداداته المتباينة، و أيضا تعاصر انتقاله من مرحلة إلى أخرى، ففيها يمارس الفرد أولى علاقاته ، الإنسانية فهي بذلك المجتمع الإنساني الأول.

كما تعتبر أول و أهم النظم الاجتماعية التي أنشأها الإنسان لتنظيم حياته في الجماعة باعتباره المؤسسة التي ينتمي إليها الفرد، تصنع الجذور الأولى لشخصيته و خبراته التي تستمر طوال حياته، كما أن أي تغيير يحدث في النظام الأسري لأبد أن ينعكس بدوره على النظم الاجتماعية الأخرى، كما تستجيب الأسرة للتغيرات التي تحدث في المجتمع و بالتالي تتأثر الأسرة بتلك النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع و تأثر فيها، فالأسرة " هي العمود الفقري للنسق الاجتماعي و الخلية الأساسية التي يتكون منها جسم المجتمع البشري إذا صلحت صلح المجتمع و إذا فسدت فسد المجتمع كله .

إذا يمكن القول بأن العلاقة بين الأسرة و المجتمع هي علاقة تكاملية تبادلية (تأثير و تأثر) ، و تماسكها بالضرورة يؤدي إلى تماسك المجتمع الذي تنتمي إليه، فالتماسك هو حالة من الارتباط التي تسود العلاقات الزوجية و الأسرية والتي تشمل جميع جوانبها الحياتية، فالتماسك الأسري له أهمية كبيرة في بناء المجتمعات و الحضارات الإنسانية، كما له أثر واضح في تشكيل السلوك الإنساني.

التماسك الأسري

لفهم مدلول التماسك الأسري يجب أولا تفكيك المصطلح عموما إلى مصطلحين آخرين هما: التماسك و الأسرة لتوضيح معنى كل منهما:
التماسك لغة :

١- مسك ، يمسك مسكا به : أخذ به و تعلق - « مشتق من الفعل - مسك بالشيء و أمسك به و تمسك و تماسك و استمسك و مسك كله : احتبس و

أمسكت بالشيء و تمسكت به و استمسكت به و امتسكت كله :بمعنى اعتصمت .

والتماسك الاسري : هو حالة من الارتباط التي تسود العلاقات الزوجية و الأسرية والتي تشمل جميع جوانبها نظرا لأهميته الكبيرة في بناء المجتمعات، و الإنسانية و تشكيل السلوك الإنساني.

عوامل تحقق التماسك الأسري

لكي يتحقق التماسك الأسري لا بد من توفر وتظافر عوامل عدة منها:

١- العامل الديني

: يعتبر الدين أهم الركائز الأساسية ويتضح ذلك من خلال معايير الاختيار الزواجي التي يتصدرها هذا العامل , كما انه من أهم مصادر تكوين الشخصية المتوازنة التي يفيض سلوكها الجاد خيرا ونماء على محيطها الأسري , فقد حثت الشريعة الإسلامية على الاقتران بذات الدين ضمان للحياة الكريمة، لان المرأة التقية عنوان الحياة الزكية والفتاة التي ملا حب الله قلبها تكون جبلا من العزة والكرامة والسلوك المهذب ، وكذلك الرجل المتدين، فدينه يعصمه من أن يظلم زوجته أو يهينها أو يسلبها كرامتها وشعورها بقيمة الذات ، وتؤكد ذلك الحكمة العربية القائلة : "المرأة الجميلة عمل ، والمرأة الفاضلة غداء ، والمرأة المتعلمة فاكهة " ويستطيع الإنسان أن يعيش بلا عمل وبلا فاكهة ، ولكن لا يستطيع أن يعيش بلا غداء " وذلك لما يوفره الدين من تمسك القرين بالأخلاق الفاضلة والقيم التي تحمي الأسرة من عوامل الهدم : كشرب الخمر والزنا والمخدرات والمعاملة السيئة.... الخ. أن الإسلام قد بين الأسس التي تقوم عليها الحياة الزوجية الناجحة والمتمثلة في المودة الرحمة، حسن الخلق، الرفق المعاشرة الطيبة ، وأكد

على من أهم الدعامات الأساسية لبناء الأسرة وتماسكها ونجاحها في تحقيق الوظائف المنوطة بها هو : الالتزام بتعاليم الشرع الإسلامي وبتقاليد المجتمع ، ومعرفة الحقوق والواجبات لقد حدد الإسلام الصورة المثلى للأسرة وبين الأسس الشرعية لبنائها كما حدد خصائصها وحقوق أفرادها وواجباتهم ووضع الضوابط والتشريعات التي تنظم بين أفرادها.

ومن أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التكامل والوحدة بين أعضاء الأسرة هو ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية كالصلاة والصيام مثلا مثل هذه الممارسات الدينية ترفع الأسرة فكريا وروحيا وتمنع الأسباب المؤدية للانحراف.

٢- العامل الاجتماعي:

إن العامل الاجتماعي في حقيقة الأمر ليس عاملا واحدا وإنما هو مجموعة عوامل ولكن يبقى بروزها حسب ظروف كل أسرة، و سيتم التطرق لأهمها كما يلي:

- أن يعرف كل فرد ينتمي إلى الأسرة حقيقة واجباته، حيث أن وعي كل فرد في الأسرة بما له وعليه يجعله يقوم بدوره و بوظيفته حسب المركز الذي يحتله دون تحميل أي أعباء فوق طاقته، مما يزيد من تماسك الأسرة و استقرارها ، فإذا نظرنا إلى أي مجتمع فسوف نجد درجة معينة من الاتساق و التنسيق و الترتيب و توزيع الأدوار الاجتماعية بحيث كل فرد يعرف ما هو مطلوب منه و ما يتوقعه من الآخرين و إلا استحال قيام المجتمع أصلا و استحال على أعضائه العيش معا و نحن نقيس درجة المثالية و الانحراف ، بالرجوع لطبيعة الدور

المتوقع و ردود أفعاله و تصرفاته الواقعية ، و كلما زاد الفرق بين طبيعة الدور الحقيقي و كلما ازدادت أيضا درجة النفور من التصرف المنحرف و استهجان أو نقد الجماعة لخروج صاحب الدور عن طبيعة السلوك المتوقع منه.

- شعور الزوجين بأهمية العلاقات التي تجمع بينهما و استمرار هذه العلاقات يعني ، الاستقرار و الأمن و يولد داخل الأسرة نوعا جديدا من العلاقات فالزوج له روابط مع عائلته وأصدقائه والزوجة بدورها لها روابط مع عائلتها و يجد كل واحد منهما نفسه في بناء علاقات جديدة، وتنشأ هذه العلاقات على أساس التقبل المتبادل والتوافق مع الحياة الجديدة بما فيها من عواطف ودية، تقسيم العمل، إشباعات جنسية و التكافل، ... إلخ.
- إن مدة الحياة الزوجية تتناسب مع تحقيق و دعم التوافق و تقبل الاختلاف مما يمهّد لتحقيق التماسك الأسري، حيث يؤكد معظم الباحثين أن الخلافات الزوجية تظهر أكثر في المراحل المبكرة من عمر الزواج، و خاصة في السنة الأولى.
- معايير الاختيار تؤثر كثيرا في تحقيق الاستقرار والتماسك إذا حددت جيدا، حيث ، أن الاختيار السليم هو الأساس لتحقيق الرضا الزوجي، و تعدد هذه المعايير حسب: الدين، الثقافة، التعليم، المال، ... إلخ.
- التزام الأسرة بتأدية وظائفها يحقق تماسكها و تجنب الآفات الاجتماعية التي تهدد التماسك الأسري من إدمان على المخدرات و شرب الخمر ... إلخ.
- تساهم نوعية السكن (مستقل، مع الأهل) كثيراً في تحقيق التماسك، فمن الأفضل أن يتمتع الزوجان باستقلالية السكن، لان توفير الاستقلال المكاني للزوج (الرجل والمرأة) يمكن هذا الأخير من ممارسة الحياة الزوجية الحميمة الخاصة بدرجة عالية مع التودد الحرة كل من الزوج و الزوجة و بالتالي تبادل و إشباع الحاجات المختلفة بأكبر قدر ممكن.
- المستوى التعليمي حيث أنه كلما زاد حظ كل من الزوجة و الزوج من التعليم ازداد معه الإحساس بالمسؤولية نحو الأسرة واللجوء إلى حلول أخرى لحل المشاكل بدل الطلاق لأنه مع التعليم تزداد القدرة على الإدراك و تحديد العواقب ، كما أن اختلافات المستويات التعليمية و مصادرها بين الزوجين يؤدي إلى شعور أحدهما بالتدني و الآخر بالرقى الذي يبرز في أي موقف أثناء تواصلهما و تفاعلتهما و وسائل التفكير التي يعتمدان عليها في التعبير عما توقعوا و نوع الموضوعات التي تثار بينهما والتي قد تنال اهتمام أحدهما دون الآخر .

٣- العامل الاقتصادي:

يتمثل عموما في توفير الدخل الاقتصادي الملائم الذي يسمح للأسرة بإشباع حاجاتها الأساسية من مسكن و مأكّل و ملابس ، لأن معظم المشكلات الاجتماعية ترتبط بعجز الأسرة المادي، فالعجز المادي يشعر أفراد الأسرة بالحرمان مما ينعكس بالسلب على العلاقات الأسرية والذي يظهر في زيادة المشاكل و الصراعات بسبب و بغير سبب لذ لا بد من الحرص على أن

تتكاتف جهود كل المجتمع من أجل القضاء على الفقر و البطالة و توفير المسكن اللائق، الغذاء، المواصلات، الخدمات الصحية و التعليمية ... إلخ. إن التغير الحادث في مستوى التكنولوجيات العصرية يفرض على الأسرة زيادة مصاريفها و بالتالي إرهابهما ماديا ، ولذا لا بد على كل أسرة أن ترتب ميزانيتها بحسب ما يتلاءم مع حاجاتها بتقديم الضروريات على الكماليات، و كذلك بترتيب أولوياتها و تقديم الأهم على المهم. إن التغيرات الاقتصادية الحادثة اليوم ازدادت من رغبة الناس في الكسب السريع و الشراهة للأموال، وهذا يؤدي إلى الانشغال بذلك و إهمال بعض الأمور الأسرية، مما يوقع الخلافات و يمهّد للتفكك .

٤- العامل النفسي:

يرجع علماء النفس نجاح العلاقة الزوجية واستقرارها إلى التوافق الزوجي المرتبط بالنضج الانفعالي لكلا الزوجين، الذي يعد مؤشرا لمستوى التطور في قدرة الفرد على إدراك ذاته و إدراك الآخرين بموضوعية و ليصبح قادر على التمييز ما بين الحقيقة والخداع، و يتعامل بناء على ما يدركه من حقائق، حيث تزداد المشكلات بين الزوجين كلما انخفض النضج العاطفي لأي منهما أو لكليهما أو توقف عند مستوى معين كما أن للإشباع العاطفي في الصغر دور مهم في تحديد نمط الشخصية التي يترتب عنها طبيعة و نمط الاتصال داخل الأسرة.

أن المحروم في صغره من سماع الكلمة اللطيفة لن يسهل عليه قولها في المستقبل حين يصبح ربا لأسرة قد يحمل لها الكثير من المشاعر الجياشة . التي يثقل عليه البوح بها وقد تكون العلاقة بين الوالدين قائمة على أساس الود و التفاهم فيتأثر بها الطفل إيجابيا و يخلق لديه استقرارا نفسيا، وعلى خلاف ذلك قد تكون العلاقة ما بينهما قائمة على النفور و سوء التفاهم، فتؤثر على الطفل سلبا، و تعكس عليه من خلال الضيق و القلق النفسي الملاحظ عليه و حركاته العصبية و ميوله العدوانية، كما تؤثر في الطفل علاقاته مع إخوته بصفة مباشرة، فقد يبدون تعاطفا و تعاونا تجاه بعضهم البعض، فيستفيد من ذلك ويسعد في حياته، و يكتسب المعنى الصحيح لمفهوم الأخوة، و على خلاف ذلك تتسم العلاقة بين ما بين الإخوة بالتوتر ، إن هي كانت قائمة على الغيرة و الخصام بسبب فارق الجنس و السن، أو سلوك المفاضلة ما بين الأبناء من لدن الوالدين معا أو أحدهما، أو بسبب تشرب روح العدا و النفور ما بين الأب و الأم فينعكس ذلك بالسلب على الطفل، وتضطرب حياته العاطفية و النفسية و الصحية ، وأيضا الثقة المتبادلة بين الشريكين تدعم التماسك الأسري .

إن الاختلاف في نمط الشخصية بين الزوجين خاصة يؤثر على التماسك الأسري، مثلا كأن تكون الزوجة تتمتع بشخصية سيادية و الزوج يتمتع بشخصية اجتماعية فهنا يحدث عدم انسجام في الطباع لديهما و كذلك في الأفعال و ردود الأفعال، مما يوقع الخلافات نظر العدم القدرة على تقبل الاختلافات، و من ثم يقع التفكك، لإضافة إلى عوامل أخرى كالغيرة الهستيرية والأنانية .

٥- العامل الثقافي:

تؤثر ثقافة الزوجين في شكل العلاقة بينهما حيث ينمو مؤشر الإحساس بالمسؤولية طرديا مع ارتفاع مستوى الثقافة التي يملكها الأبوان، لأن الثقافة تشعر صاحبها بالامتلاء و تعلمه كيف يزن الأمور بميزانها الصحيح، كما يتعود على ضبط انفعالاته والتعبير عن آرائه دون جرح الطرف الآخر أو الحجر على رأيه وتتشكل هذه الثقافة من عدة مصادر: الأسرة، التعليم، الإعلام أن المرأة غير المتعلمة، أو التي تنقصها الثقافة الجادة تتحول إلى بركان موقوت إن لم يتوفر لها حظ من الإيمان، أو نصيب من التربية المنضبطة في بيت أبويها و الإعلام من جهة يعد من أخطر مصدر للثقافة خاصة في عصر يتم بالسرعة و التطور، فهو يلعب دورا بارزا في بلورة الأفكار وصياغة الرغبات، و ابرز ما ينتجه هذا الإعلام هو التقليد الأعمى لكل ما يصدر لنا على وسائله كالأنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي(الفيسبوك، التويتر، انستغرام.....الخ)، وشاشات التلفاز، فهذا الأخير لعب دورا مهما في تفكك الأسرة ، من خلال تأثيره في العلاقات الأسرية ، و تسهيله انسحاب الأبوين من القيام بدور فعال في التنشئة الاجتماعية لأطفالهم، و في حله محل الطقوس الأسرية و المناسبات الخاصة، إلا أن التلفزيون لم يكن طبعا العامل المشارك الوحيد، بل ربما لم يكن أهم العوامل، في ارتفاع المطرد في معدل الطلاق، و زيادة عدد الأمهات العاملات و الضعف التدريجي للأسرة الممتدة، و العزلة المتزايدة للأسرة النووية كل هذا أثر بصورة خطيرة في الأسرة.

٦- العامل الصحي:

لا تعتبر الأسرة الأداة البيولوجية التي تحقق إنجاب النسل و تضمن استمرار حياة المجتمع و الوسيلة التي تنتقل من خلالها الخصائص الوراثية من جيل لآخر، و لاشك من أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى تحقيق نسل سليم، هذا من جهة ، من جهة أخرى فإن المرض المفاجئ الذي يتعرض له أحد أفراد الأسرة يؤثر على العلاقات بين أفرادها ، فمثلا إذا مرض الأب و أقعد الفراش فحتما سيتأثر الدخل المادي للمنزل و كذا يتعكر مزاج هذا المريض و يشعر بالإحباط و الاكتئاب والقلق مما ينعكس سلبا على سلوكياته مع أفراد عائلته و يسبب توتر في العلاقات الأسرية، و نفس الشيء إذا مرضت الأم بحيث يحدث خلل في توزيع الأدوار و أداء الوظائف. كما تتعلق الصحة بجانب مهم و هو الجانب الجنسي، حيث أن درجة التوافق الزوجي تزداد مع القدرة على تحقيق الإشباع الجنسي لكلا الطرفين و في كل الحالات فإن الجانب الصحي لكل فرد في الأسرة مهم يشكل عاملا أساسيا في تحقيق استقرار العلاقات الأسرية، و يحافظ على اختلال الأدوار الاجتماعية لكل عضو و ثم تحقيق تماسكها.

٧- التخطيط الأسري: التخطيط في أبسط صورة له هو التنسيق بين الأهداف

التي يريد الفرد أن يحققها لنفسه أو لأسرته أو للجماعة التي ينتمي إليها، و هو أسلوب علمي و منهجي و فني يتشكل عبر عمليات متعددة و مستمرة و تقوم على أساس برامج و مشروعات عمل تفصيلية، يهدف إلى إحداث تغييرات على مستوى الجماعة و أفرادها خلال فترات زمنية محددة الأداة ، إن التخطيط الأسري لا يهدف فقط إلى تنظيم النسل، إنما له أهداف متعددة تتمثل في:

- تحقيق التوازن في سلوكيات أفراد الأسرة و طريقة أدائهم لأولادهم المتعددة .
- تحديد أهداف مشتركة و العمل بشكل جماعي لتحقيقها.
- توفير الوقت، و إدارته بشكل فعال.
- إثراء البيئة الأسرية بالحوار و التعويد المبكر للأولاد على التعبير و المشاركة بالرأي.
- تركيز الجهود على الأولويات بدلا من هدر الطاقة في الأمور ذات الأولوية المنخفضة.

٨- الاتصال الفعال:

الاتصال الفعال داخل الأسرة أهمية كبيرة في دعم تماسكها، و قد أكدت دراسة إن أحد مفاتيح العلاقات الإنسانية تكمن في المرونة و الاتصال الفعال ويعرف الاتصال على أنه " قيام الأفراد بإرسال معلومات و إعطاء معان لها والاستجابة لها على المستوى الداخلي و الخارجي، و بمجرد أن تصبح المعاني غير متطابقة و غير أكيدة و مشوهة فإن الاتصال يتعرض لخلل وظيفي، و يبقى كذلك ما لم يكن للأفراد المعنيين مناسبات كافية لإيضاحها .

٩- مراكز الإرشاد الأسري:

من متطلبات هذا العصر، أن توفير الإرشاد الأسري الزواجي خاصة أو حكومية تابعة لوزارة العدل مثلا يمكن الأسرة من اكتساب آليات و مهارات تساعد على تحقيق الاستقرار العائلي و تربية أطفال متوافقين نفسيا و اجتماعيا، كما أن هذه المراكز تدرب الأزواج على كيفية الاستمتاع بالحياة الزوجية من مختلف الجوانب و ليس من جانب اللذة فقط، بناء على تنمية مهارات التواصل و خاصة مهارات الاستمتاع للطرف الآخر و فهم حاجاته و تفهم موقفه و وجهة نظره و كيفية نظره للقضايا و إدراكه لها.

- إن مراكز الإرشاد الأسري هو الاهتمام بوضع سياسة للتوعية الأسرة من خلال:
- تغيير مفاهيم الآباء و الأمهات و الأسر بشكل عام حول أسس الاختيار الزواجي والاتجاه نحو تدعيم فكرة التكافؤ الزواجي.
- تغيير المفاهيم المرتبطة بالعلاقات الزوجية، لكي تتوافق مع التغيير الحادث في نمط العلاقة الزوجية التقليدية، و هذا بنوعية الجنسين بأدوارهما الأسرية المستقبلية، سواء عبر المراحل التعليمية أو عبر وسائل الإعلام.

- تدريب الزوجين على كيفية مواجهة المشاكل التي تعترضهما وفق أساليب متحضرة تتسم
- المرونة في التفكير، استخدام المنطق و الحوار، إتاحة الفرصة للتعبير عن الرأي بكل حرية و الابتعاد عن التعصب .
- يمكن القول إن مراكز الإرشاد الأسري أنه من الأسباب التي تحقق التماسك الأسري من مختلف الجوانب :الاقتصادية، الاجتماعي، الصحية و النفسية هو تعديل النظرة القائمة حول الزواج من مفهوم جنسي إلى كون الزواج هو مشروع اجتماعي بل هو مشروع أمة الهدف منه تكوين أسرة قوامها :المودة، الرحمة، السكينة و التسامح، الأخوة و الحوار، التآلف...الخ، و غايتها أعمار الأرض.

الفصل الخامس

التواصل الأسري

العوامل المحددة للعلاقة داخل الأسرة: هناك ثلاث عمليات يمكن أن نلقي الضوء عليها تحدث في نطاق الأسرة.

التعاون: هو العملية الاجتماعية التي تربط بين أعضاء الجماعة الاجتماعية لتحقيق الهدف أو الأهداف المشتركة لها، وقد يكون هذا الهدف ماديا كالحصول على شيء معين أو الحفاظ على مواردها والدفاع عن إيديولوجية معينة أو فكرة أو إعادة الحفاظ على تقاليد أو قيمة تعمل في نطاق الجماعة والتعاون بهذا المعنى يفترض أن السمة المميزة للأسرة أيا كان نوعها ونمطها، ولكن المبدأ الساري والشائع أنه لا توجد جماعة أو مجتمع يكشف في ثقافته عن التعاون الكامل.

التنافس: هو العملية التي يستخدمها بعض أعضاء الجماعة الاجتماعية لحصول على مكانة معينة أو التمييز في معاملة من المعاملات وقد يرجع هذا في المحيط العائلي على الاستقلال الاقتصادي للمرأة أو المساواة بين الرجل والمرأة ويحدث هذا غالبا في أوائل زمن تكوين الأسرة، أو يرجع إلى عدم المساواة في معاملة الأبناء فيظهر تنافسا بينهم للحصول على ميراث معينة أو ممارسة سلوك مضاد وهذا النوع من التنافس قد يؤدي إلى الانحراف والتفكك.

الصراع: هو العملية الاجتماعية التي تختلف عن عملية التنافس في أن الأخيرة تأخذ عادة مظهر سليما حتى إذا ما تغير الوضع وإحداث مظهر عدائي يحل الصراع محل التنافس، ويأخذ الصراع عدة أشكال للحل أهمها الصراع الشخصي الذي يحدث عندما يكره شخصا أحدهما الآخر إذا استطاع أفراد الأسرة التغلب على الأنماط المسببة للصراع .

عوامل التكامل الأسري:

لكي تنجح الأسرة في قيامها بوظائفها وفي قيام كل فرد من أفرادها بدوره في حياة الأسرة ولكي يعم النجاح في تحقيق الأهداف التي تقوم الأسرة على الوفاء بها لا بد أن يقوم التكامل الأسري بين أفرادها من كل جوانب الحياة وهي كالتالي:

- **العامل البنائي للتكامل الأسري:** ويقصد بهذا التكامل وحدة الأسرة في كيانها وفي بنائها من حيث وجود كل أفرادها (الأب، الأم، الأولاد) في صورة متماسكة كل يقوم بدوره ويؤدي رسالته وانعدام أي عنصر من هذه العناصر يضر بوحدة الأسرة يقضي على الوظائف الطبيعية والاجتماعية التي كان يؤديها ، ولا يعني ذلك التكامل البنائي للأسرة عدم إمكان غياب أي فرد من أفرادها الأسرة عن حدود هذا البناء المتكامل للأسرة في صورة مؤقتة.

- **العامل العاطفي:** يقصد به توفير صلات عاطفية تربط بين كل أطراف الحياة الزوجية والأسرية وأيضا تكامل الأسرة من حيث توحيد الاتجاهات والمواقف بين عناصرها ومن حيث التماسك والتضامن في الوظائف والعمل المشترك والاتجاه نحو غياب وأهداف واحدة ومن حيث التكتل لصد أي خطر يهدد كيان الأسرة أو ينال من عناصرها.

- **العامل الاقتصادي:** يقوم التكامل من الناحية الاقتصادية للأسرة على أساس من توفير الإشباع اللازم للحاجات التي يحتاج إليها الفرد في حياته الأسرية ويقوم هذا الإشباع على ضرورة توافر المواد الاقتصادية والمالية التي تسمح بتوفير هذه الحاجات بأشكالها المختلفة، ويمكن استعراض الحاجات المعيشية للأسرة المسكن، الغذاء، الكساء، الخدمات الطبية الصحية.

التواصل الأسري:

- تبادل مشترك للحقائق أو الأفكار أو الآراء أو الأحاسيس، مما يتطلب رضا واستقبال يؤدي إلى التفاهم المشترك بين كافة الأطراف، بصرف النظر عن وجود انسجام ضمني أم لا.
- عملية تفاعل مشتركة بين طرفين شخصين-جماعيتين-مجتمعيين لتبادل فكرة أو خبرة معينة عن طريق وسيلة ،عملية اجتماعية حيث يقتضي تحقيقها وجود طرفين (مرسل و مستقبل)، ونشوء تفاعل بينهما ينتج عنهما نقل الأفكار والمعلومات أو المهارات أو الاتجاهات أو المشاعر أو تبادل التأثير إزاء موضوع.
- نقل معلومات من مرسل إلى متلق ،بحيث يستلزم ذلك النقل من جهة وجود شفرة، ومن جهة ثانية تحقيق عمليتين اثنتين: ترميز المعلومات وفك الترميز، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار طبيعة التفاعلات التي تحدث أثناء عملية التواصل، وكذا أشكال الاستجابة للرسالة والسياق الذي يحدث فيه التواصل
- الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء) والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة.

- التفاهم والتحاور بين أفراد الأسرة التي تنقل أفكار منهم ومشاعره ورغباته واهتماماته وهمومه إلى الآخرين في الأسرة، وتشمل هذه اللغة: الكلام والحركات والتعبيرات والإرشادات والإيماءات وغيرها من الرموز اللفظية وغير اللفظية التي يقوم عليها التفاعل والتوافق بين أفراد الأسرة، وتجعلهم سعداء أو أشقياء بحياتهم، فالتواصل الأسري الجيد مفتاح سحري لسعادة الأسرة.
- التوحد بين الأفراد والتفاعل حتى يصبحوا أصحاب لغة واحدة ومفاهيم موحدة، أو على الأقل مفاهيم متقاربة.
- العملية أو الطريقة التي يتم عن طريقها انتقال المعارف من فرد إلى آخر أو إلى مجموعة من الأفراد حتى تصبح مشاعرا بينهم، ومن ثم تؤدي إلى التفاهم والتفاعل وتعدد مفاهيم التواصل إذ نوردتها على النحو التالي:
- التواصل من الناحية الاجتماعية: هو علاقة متبادلة بين طرفين أو انفتاح الذات على الآخرين.
- التواصل من الناحية السيكلوجية: عملية ذاتية داخلية يتم فيها الاتصال

مميزات التواصل الأسري

- أن أهم مميزات عملية التواصل وهي:
- أن التواصل يمكن أن يتم بعدة طرق، شفهيًا أو كتابيًا أو سلوكيًا أو برموز غير لغوية وتحمل معان معينة.
- أن التواصل له مستقبل ومرسل وهدف، ويتمثل المقصد في التأثير على المستقبل.
- تتضمن عملية التواصل محتوى يؤدي إلى التأثير والتأثر وبالتالي التفاهم بين كل من المرسل والمستقبل، وينتج عن ذلك زيادة في التقارب بينهما أو زيادة حصول الفائدة.
- أن للتواصل بعدا أو أبعادا نفعية قد تكون قريبة أو متوسطة أو بعيدة المدى على المرسل وقد تكون أيضا على المستقبل .

أنواع التواصل :

أ-التواصل بين الأفراد:

- التواصل الذاتي.
- التواصل الفرد مع الآخرين.
- ب-التواصل الإعلامي القائم على تكنولوجيا الاتصال:
- التلفزيون والراديو والسينما.
- وسائل الاتصال الإلكتروني (الصحف الإلكترونية).
- وسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، تويتر، يوتيوب.....الخ).
- الصحف والمجلات المقروءة .

ج-التواصل بين الجماعات الاجتماعية

وظائف التواصل :ل التواصل ثلاث وظائف رئيسية نوجزها على النحو التالي:

- ١- التبادل: أي تبادل المعلومات والأفكار والانطباعات ووجهات النظر.
- ٢- التبليغ: أي نقل فكرة أو خبر أو معلومة أو تجربة، اعتماداً على أداة من المرسل إلى المستقبل قصد استقبالها واضحة ومفهومة، لتوظيفها في الحياة اليومية.
- ٣- التأثير: ويقصد به الأثر الإيجابي الذي يحدثه مضمون التواصل، ولذلك فإن هذه الوظيفة مرتبطة بالوظائف السابقة، إذ تهدف إلى إحداث تأثير يعمل على تغيير السلوك.

خصائص التواصل الأسري:

- **نظام اجتماعي:** لكل مجتمع نظام وفلسفة معينة يسير عليها أفراد المجتمع ويعتمد التواصل فيما بينهم على المنطق والتفكير الديني والأفكار الفلسفية التي يحملونها وبناءاً على ذلك يضع المجتمع أسساً واضحة للتواصل بين أفراد المجتمع، وتعتمد هذه الأسس على النظام الأخلاقي لذلك المجتمع ويحدث تواصل وتبادل بين الأطراف الذين بينهم علاقة اجتماعية، قد تكون تلك العلاقة دائمة أو مؤقتة.
- **مقوم اجتماعي:** تلعب القومية والاتجاهات الدينية التي يحملها أفراد المجتمع مهما في عملية التواصل كما أن اللغة أهمية كبيرة في تلك العملية.
- **القدرة على التواصل:** يختلف الأفراد في قدراتهم على التواصل اختلافاً بيناً، ينبغي على الفرد أن يعرف كيفية التواصل مع الآخرين ومع من يكون هذا التواصل.

الأهداف العامة لعملية التواصل: أهداف عملية التواصل من وجهة نظر كلا من المرسل والمستقبل:

- من وجهة نظر المرسل نجد أن أهداف التواصل هي:
-نقل الأفكار-التعليم-الإعلام-الإقناع-الترفيه.
- ومن وجهة نظر المستقبل يمكن تحديد الأهداف التالية:
 - فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث.
 - تعلم مهارات جديدة.
 - الحصول على معلومات جديدة تساعد على اتخاذ القرارات بشكل مقيد ومقبول.
 - الاستمتاع والهروب من مشاكل الحياة.
- أن عملية التواصل تهدف إلى إحداث تفاعل بين المرسل والمستقبل من حيث الاشتراك بفكرة أو مفهوم أو رأي أو عمل، وتهدف إلى أن يؤثر أحد طرفي التواصل في الطرف الآخر، بحيث يؤدي هذا التأثير إلى إحداث تغيير إيجابي في سلوك المستقبل.

عوامل غياب التواصل الأسري:

- عدم تربية وتعود الوالدين على قيم وثقافة التواصل، فيعيدا إنتاج ذلك مع أبنائهما .
- هيمنة القيم السلبية اتجاه الأطفال من طرف الآباء، كضرورة انصياع الأبناء لرغبات وقرارات الوالدين دون مناقشتها.

- ضغوطات العمل والمتطلبات الأسرية المرهقة للوالدين، قد تجعلهما يهملان تتبع وتربية أبنائهما وبالتالي ينعدم التواصل مع الأبناء في القضايا والحاجيات والمشاكل التربوية والنفسية والاجتماعية التي تهم الأسرة ككل ،أو تلك التي تهم الأبناء .
- كثير من الأسر العربية عندنا ما تزال في الغالب غير مؤهلة لتقوم بهذا الدور التواصل الذي يتجه بالمحيط الأسري ، آباء وأبناء ،إلى مصاف التفاعل الإنساني المحكوم بمظاهر التفاهم والتكامل بأساليب التواصل الإيجابي والحوار البناء.
- جهلها شبه التام لأساليب التواصل وأهميتها في تلقين الطفل مبادئ الحوار وآداب التعامل ،
- افتقارها إلى مرجعية سيكولوجية ، وبالخصوص سيكولوجية الطفل التي تشكل الركيزة القوية لكل تربية أسرية صحيحة، وبالتالي ضعفها أو فشلها التام على مستوى أداء دورها التواصل المطلوب في مجال تنشئة الطفل ورعايته.

آثار غياب التواصل الأسري:

- كلما تراجع التواصل بين الزوجين تقدم سوء الظن ليأخذ مكانه والعمل على إيقاف التفاهم تماما أو تدهوره في اتجاه تقويض العلاقة الزوجية انطلاقا من مشاكل بسيطة قد تؤدي إلى هدم كيان الحياة الزوجية.
- أما بخصوص التواصل بين الآباء والأبناء فإن انشغال الآباء طيلة اليوم بأعمالهم والتحاقهم بالمنزل في وقت متأخر من الليل بحيث قد لا يجد الوالدان في نفسيهما الاستعداد لسؤال الأبناء عن أحوالهم والإنصات إليهم، يجعل بعض المشاكل الطارئة لدى الأبناء تنمو ويشتد خطرهما في غياب وعي الآباء بها نتيجة ضعف التواصل الأسري أو غيابه في فترات جد حرجة من حياة الأطفال والشباب.
- كما أنه في ظل غياب التواصل الأسري يلجأ الأبناء لتعويض هذا التواصل المفقود بتواصل مع زملائهم في المدرسة أو أبناء الجيران أو عبر الانترنت او وسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) ، فيصبح لهم التأثير المباشر في تشكيل تصوراتهم وأخلاقهم على نحو قد يتعارض تماما والتنشئة السوية ولا يرضي الوالدين إطلاقا، فقد يصبحون عازفين عن الدرس والتحصيل، أو مدمنين على المخدرات أو متعاطين لبعض الجرائم والفواحش والعادات المفسدة للأمزجة والأبدان.

ضعف التواصل الأسري

- يفقد العلاقة متانتها ومهابتها في نفوس الأبناء، فينعكس ذلك إلى عقوقهم للوالدين واتخاذهم وجهة معاكسة لما يتمناه الآباء، مما يؤشر بقوة على فشل ذريع للتربية الأسرية.
- كما أن اعتماد مقاربات متناقضة في تربية الأبناء، كأن يلجأ أحدهما لأسلوب اللين، بينما يعتمد الآخر أسلوب الحزم، فيظهر الأبوان أمام الأبناء متناقضين فيتنازعان ويختصمان وأحيانا بحضور الأبناء وتضيع رمزيتهما التربوية.

- كما أن إقامة حوار بين الآباء والأبناء باسم الحياء والوقار خطأ تربوي فادح يحرم الأبناء من تجارب آبائهم في الحياة وتوجيهاتهم، مثلما يفوت على الآباء فرصة تتبع أبنائهم ومساعدتهم تذليلاً لما قد يعترضهم من صعاب.

التواصل الأسري وتحقيق التماسك الأسري:

إن علاقة الوالدين مع أبنائهم من أهم العوامل، خاصة إذا كانت مبنية على الاحترام والمحبة والتواصل الجيد، فالتواصل بين الوالدين والطفل مهم جداً، لا سيما في هذا العصر، حيث أصبحت طريقة تفكير أطفالنا متأثرة بالتكنولوجيا المتقدمة والأحداث التي تحيط بعالمنا، كما تؤدي وسائل الإعلام دوراً كبيراً في كيفية تفكير الأطفال وتحديثهم.

إن عمليات التواصل هي أساس العلاقات الإنسانية والتفاهم الإنساني، وهي تلعب دوراً بارزاً في عملية التعليم والتعلم، لا سيما وإن كان التعليم والتواصل مع الأبناء في طفولتهم منذ نعومة أظافرهم، فالطفولة قاعدة بناء الشخصية الإنسانية وانطلاقاً منها الأولى، ومركز تكوين الإنسان تكويناً قوياً سليماً من النواحي المختلفة الجسدية المادية والصحية والنفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ويتأثر الكبار عادة بما تعودوا عليه في مرحلة الصغر، ولا يمكن لإنسان أن ينسى تلك المرحلة بما لها من حسنات أو إيجابيات، وما عليها من عثرات أو سلبيات، وتظل ذاكرته لأحداث الطفولة راسخة، لذا كان لزاماً على رب الأسرة أن يدرك مدى أهمية التواصل مع أبنائه منذ الصغر، فلأسرة دور كبير وهام فيما يتعلق بتعليم الطفل أساليب التعامل مع الآخرين، كما أن لها دوراً في تعديل السلوك ويحتاج الأبناء إلى تواصل مكثف حكيم لإعدادهم إعداداً صحيحاً بهدف الارتقاء والنهوض بالحضارة فمن أهم الوسائل التربوية للأسرة إعداد الأبناء لأداء الدور المنوط بهم في مسيرة النهوض الحضاري لأمتهم فيحدث نوع من تصحيح المفاهيم وضبط النية وجعل شعارها في الحياة.

يعد التواصل الأسري أساس الوحدة في العائلة ويمكن أن تشبه سلسلة مترابطة كل فرد في العائلة يعتبر حلقة في هذه السلسلة، وهو حلقة قوية مستقلة بحد ذاتها، وتجمع السلسلة يشبه وحدة العائلة.

وفي كثير من الأسر لا يتحدث الوالدين مع الأبناء إلا قليلاً، وغالباً ما يكون هذا الكلام عبارة عن أوامر أو تأنيب، مما يجعل الأجواء الأسرية مشحونة، ومتوترة بسبب الجهل بفوائد التواصل الأسري ومزاياه وعدم إدراك أهمية الحوار بين الوالدين والأبناء، ومن أجل عدم الوقوع في كل هذه المشاكل التواصلية والأسرية والتربوية بسبب انعدام التواصل أو ضعفه بين الزوجين أو بين الوالدين مع أبنائهم، يجب نهج سبل تأسيس تواصل قوي وصادق.

وذلك، باستشعار أهمية الأمر من جهة سده لحاجات حقيقية لجميع أفراد الأسرة، وبكونه يدخل في التنشئة السليمة للأطفال، التواصل الأسري ودوره في تحقيق التماسك السري، وترسيخ دعائم المودة والرحمة والسكينة بين الزوجين، ورسوخ

الوعي بأهمية التواصل وفوائده التربوية والاجتماعية، والتفنن في إبداع الوسائل الموصلة إلى ذلك وتعلمها والاستفادة من تجارب الآخرين فيها.

كما أن الخطوات الأولى لإرساء تواصل أسري تبدأ بالحرص على حسن العشرة بالمعروف وكف الأذى حتى يشعر الجميع بالفائدة الملموسة للتواصل، والحرص على أداء الواجبات قبل المطالبة بالحقوق، فيؤدي الآباء ما وجب عليهم تجاه الأبناء، ويبذل الأبناء ما فرض عليهم من واجبات الإحسان وتؤدي الزوجة حق زوجها والزوج حق زوجته ، وإذا كان الحوار بين الزوجين ضروريا وملحا، فإنه بين الآباء وبين الأبناء أكثر إلحاحا، لأنه يؤسس للثقة بينهما، ويساعد على تداول كل القضايا مهما كانت حساسة تبادلا للرأي أو بحثا عن حلول لما يستجد في حياة الأبناء، عوض أن يتكتم الأبناء فتدبير شؤون الأسرة أكبر من أن يتولاه أحد الأبوين، بل يقتضي تشاورا دائما وحوارا مستمرا داخل الأسرة لتكريس الحوار في نفوس الأبناء.

وتبرز أهمية التواصل الأسري في سعيه نحو تحقيق أهداف عديدة يكون أساس تحقيقها الأفراد اللذين يعملون بها، وينتمون إليها كما تعد عملية التواصل الأسري الوسيلة الناجعة لتحقيق التماسك الأسري إذ بدونه ينتفي فهم الغرض المشترك وكذلك تنتفي عملية تنسيق الجهود لتحقيق هذا الغرض أو ذاك.

ومن الطبيعي ألا يقف التواصل الأسري عند نقل المعلومات فقط بل يتعداها إلى تناول المشكلات وطرق علاجها، من أجل إحداث التأثير المطلوب ، وكلما كان التواصل الأسري جيدا كلما أدى ذلك إلى التماسك الأسري بين أعضاء الأسرة، وإلى ظهور علاقات وروابط وضوابط اجتماعية سليمة بين أفرادها في تعاملهم داخل الأسرة وفي المجتمع الأكبر.

الفصل السادس

الحوار الأسري

تشكل ثقافة الحوار الأسري منعطفاً هاماً لكسب الحب داخل الأسرة والتواصل بين أفرادها، والتقريب في وجهات النظر والتفاهم وإشاعة روح الحب والود والتوصل إلى حقائق ومفاهيم مغايرة لما يؤمن به طرف من أطراف الأسرة، إضافة إلى احتفاظ كل فرد من أفراد الأسرة بحقوقه كاملة إذا مارس ثقافة الحوار لأنها تشكل تطبيق لشرع الله الذي أوجده في كتابه وعلمنا إياه نبيه الكريم .

وعلى الرغم من إن الحوار الأسري يعد أحد أهم المناهج الحياتية التي تسهم في نجاح واستمرارية وسعادة الأسرة، إلا إن الأسرة العربية بشكل عام والأسرة العراقية بشكل خاص تكاد تفتقر لثقافة الحوار والذي يشكل وسيلة التفاعل بين أفرادها عن طريق المناقشة والحديث في كل ما يتعلق بشؤونهم وذلك بتبادل الأفكار والآراء الجماعية حول محاور عدة ، مما يؤدي إلى خلق الألفة والتواصل والحد من حدة المشكلات والخلافات والأزمات الأسرية الخائفة التي قد تؤدي في النهاية إلى تفكك اسري محتوم.

من هنا برزت أهمية الحوار الأسري في بناء العلاقات الأسرية الحميمة وحماية الأسرة من التفكك والطلاق ومساعدتها على نشأة الأبناء نشأة سوية صالحة بعيدة عن الانحراف الخلقي والسلوكي فهو يجعل من الأسرة الشجرة الصالحة التي تثمر ثماراً صالحة طيبة، كما يسهم الحوار الأسري بجعل الطفل فرد معتز بنفسه واثق من نفسه وان تعزيز الثقة بين أفراد الأسرة يجعلهم أكثر قدرة على تحقيق طموحاتهم وآمالهم.

أنواع الحوار الأسري

• الحوار الايجابي :

وهو حوار يساعد على دعم الروابط بين الزوجين وينمي لغة التفاهم مع الأبناء يتطلب مهارة في التعبير ومهارة في الإنصات، ويكون ذلك بأحد الطرق التالية :

١. الحوار النقاشي : إما مواجهة أو مكتوب ، وهو من أكثر الأساليب التي يتم من خلالها الحوار بين طرفين خصوصاً في الأمور التي

تتحدى منحي الجدية أكثر ، وقد تختصر مراحل كثيرة في التفاهم بين الطرفين .
٢. الحوار العابر : وهو من أكثر أنواع الحوارات الشائعة داخل الأسرة سواء بين الزوجين أو مع الأبناء ، وممارسة هذا الحوار عادة يكون تلقائي وبدون الشعور إنه حوار ، كالتعليق على حدث ما ، أو شرح لموضوع معين ، فمثل هذه المداخلات تسبب مدخل جيد ومناسب للحوار

٣. الحوار عن طريق العيون : في كثير من الأحيان نجد العيون وسيلة من الوسائل التي تعبر عن كثير من الكلام فقد يفهم الفرد حوار شخص آخر من عينيه أكثر

مما يفهمه من كلامه إي باستخدام وسائل الاتصال غير اللفظي والتي تشكل ثلاثة أرباع حديث الفرد.

٤. الحوار الشاعري الايجابي : ليس شرطاً أن يكون الحوار الأسري للمسائل الخلافية فقط أو للاتفاق حول أمر ما ، فقد يكون هناك حوار يتبادل فيه الزوجان المشاعر العاطفية وأحاسيس كل طرف اتجاه الطرف الآخر ، وهناك حوار شاعري وإطراء ايجابي على سلوكيات الأبناء فهذا من شأنه أن يزيد الألفة والمحبة بين الأسرة ويقوي روابط الحب بينهم ، فتستخدم المشاعر الإيجابية في إيقاف دائرة الخلاف الأسري بحيث تحرك المشاعر من الجانب السالب إلى جانب أقل سلبية (مشاعر محايدة) .

٥. حوار مرآة الآخر : وهو من الأنواع الهامة ويعني وضع الذات في مكان الشخص الآخر، ويرتبط ذلك إيجابياً بالرضا عن العلاقة ، والعكس صحيح ، فينتج عن ذلك أن يعدل أفراد الأسرة سلوكهم في المواقف الاجتماعية المختلفة كنتيجة لفهم وجهة نظر الآخر، فالأسرة القادرة على وضع وجهة نظر الآخر في الاعتبار يظهرون اهتماماً أكبر بحاجات واهتمامات ورغبات الآخر.

• الحوار السلبي :

يعد مصدراً للمشاكل الأسرية ، فهذا النوع من الحوار يسبب قدراً كبيراً من الإحباط لدى أفراد الأسرة ، فتتضح على ملامحها الحياة غير السعيدة وذلك لأنهم كثيراً ما يعتقدون مشاكلهم ويزيدونها توتر عن طريق التواصل اللفظي الخاطئ ؛ حيث يكون التعبير غير واضح وغير كامل مشحون بالتصيد على كلمات الطرف الآخر ، ويكون ذلك من خلال :

أنواع الحوار السلبي

١- الحوار العدمي التعجيزي: وفيه لا يرى أحد طرفي الحوار أو كليهما إلا السلبيات والأخطاء والعقبات وهكذا ينتهي الحوار إلى أنه "لا فائدة" ويترك هذا النوع من الحوار قدراً كبيراً من الإحباط لدى أحد الطرفين أو كليهما حيث يسد الطريق أمام كل محاولة للنهوض.

٢- حوار المناورة (الكر والفر): ينشغل الطرفان (أو أحدهما) بالتفوق اللفظي في المناقشة بصرف النظر عن الثمرة الحقيقية والنهائية لتلك المناقشة وهو نوع من إثبات الذات بشكل سطحي.

٣- الحوار المزدوج: وهنا يعطي ظاهر الكلام معنى غير ما يعطيه باطنه وذلك لكثرة ما يحتوي من التورية والألفاظ المبهمة وهو يهدف إلى إرباك الطرف الآخر ودلالاته أنه نوع من العدوان الخبيث .

٤- الحوار السلطوي (اسمع واستجب): وهو نوع شديد من العدوان حيث يلغي أحد الأطراف كيان الطرف الآخر ويعتبره أدنى من أن يحاور، بل عليه فقط السماع للأوامر الفوقية والاستجابة دون مناقشة أو تضجر ، وهذا النوع من الحوار فضلاً عن أنه إلغاء لكيان (وحرية) طرف لحساب طرف آخر، فهو يلغي ويحبط

القدرات الإبداعية للطرف المقهور وربما يدفعه ذلك لممارسة العدوان السلبي على الطرف القاهر المستبد.

٥- الحوار السطحي (لا تقترب من الأعماق فتغرق): حين يصبح التحوار حول الأمور الجوهرية محظورا أو محوطا بالمخاطر، يلجأ أحد الطرفين أو كلاهما إلى تسطيح الحوار طلبا للسلامة أو كنوع من الهروب من الرؤية الأعمق بما تحمله من دواعي القلق النفسي أو الاجتماعي ، وفي هذا الحوار يتجنب الزوجان فتح الملفات الشائكة أو المسائل الحساسة فتبقى دائما بلا حل.

٦- حوار الطريق المسدود (لا داعي للحوار فلن نتفق): يعلن الطرفان (أو أحدهما) منذ البداية تمسكهما (أو تمسكه) بثوابت متضادة تغلق الطريق منذ البداية أمام الحوار وهو نوع من التعصب والتطرف الفكري وانحسار مجال الرؤية.

٧- الحوار الموافق دائما (معك على طول الخط): وفيه يلغي أحد الأطراف حقه في التحوار لحساب الطرف الآخر إما استخفافاً (خذه على قدر عقله)، أو خوفاً، أو تبعية حقيقية طلباً للراحة وإلقاء المسؤولية كاملة على الآخر.

٨- الحوار المعاكس دائما (عكسك دائما) حين يتجه أحد طرفي الحوار يمينا يحاول الطرف الآخر الاتجاه يسارا والعكس بالعكس وهو رغبة في إثبات الذات بالتميز والاختلاف ولو كان ذلك على حساب جوهر الحقيقة.

٩- حوار العدوان السلبي (صمت العناد والتجاهل): يلجأ أحد الأطراف إلى الصمت السلبي عنادا وتجاهلا ورغبة في مكايدة الطرف الآخر بشكل سلبي دون التعرض لخطر المواجهة.

متطلبات ومقومات الحوار الناجح

١. تجنب الانفعال : الإنسان المنفعل والغاضب يفقد جزءا من إدراكه للواقع، وبالتالي ربما لا يرى ولا يسمع ولا يحس ، ففي كثير من الأحيان نتفوه بألفاظ ولكننا لم نسمعها والسبب شدة الانفعال والغضب بل قد تصل الحالة إلى أنه يسمع إلى ما لا يقال له وبالتالي تكون هناك ردود فعل لأشياء لم تقل بتاتا ، فعلى أن نتجنب الحوار عندما نشعر بأن الطرف الآخر بات أكثر انفعالا مما هو مطلوب .

٢. الضمير في الخطاب والحوار للأزواج وللأبناء يجب أن لا يكون بضمير أنت لأن هذا الضمير معناه النقد وكشف العيب والخطأ ، فضمير الأنا من المهم استخدامه في أثناء الحوار الأسري .

٣. الاستماع الجيد للطرف المتحدث ذو أهمية بالغة بدل التحضير لجمل الدفاع والالتهام والهجوم على المتحاور .

٤. الحرص على التوصل لنتيجة من الحوار: كثير من الأحيان لا يحقق الحوار نتائج مثمرة فيصاب المتحاورون على خيبة أمل من جراء ذلك فيذهب طرف في حال سبيله ، وهذا حل غير مجدي وغير نافع ، لأنه ممكن لا نخرج بنتيجة ولكن ممكن أن نؤجل اتخاذ القرار في مسألة الحوار للتفكير لوقت آخر بدل إهماله لأن تركه سلبية تسبب تراكم للمشاكل تنفجر في لحظات غاضبة .

٥. تخصيص وقت للحوار واختيار المناسبات السعيدة فرصة ذهبية يجب أن نوليها الاعتبار في حواراتنا ، فالاهتمام بما يحب الطرف الآخر جزء من الحوار الفعال والناجح .
٦. اللغة الواضحة التي يجب اعتمادها مع أفراد الأسرة فهي وسيلة لفهم الأطراف الأخرى .
٧. أسلوب المخاطبة يجب أن يكون على حسب الشخص الذي نتحاور معه فالأطفال لهم أسلوب مختلف عن أسلوب الكبار ، والزوجة لها أسلوب مختلف عن الباقيين ، يعني تحديد الأسلوب مع عمر المخاطب .
٨. عدم الاستئثار بالحديث ، غلبت على حواراتنا الأسرية التداخل وإعلاء الصوت وفرض الرأي وعدم سماع الصوت الآخر لأننا لا نترك مجال للطرف الآخر أن يتكلم .
٩. استخدام الأساليب التوضيحية في التحاور وخاصة عندما يكون الحوار للأبناء لأن الأمثلة والأساليب التوضيحية تثبت الهدف الرئيسي من التحاور والمطلوب من الكلام .
١٠. السؤال في حال عدم فهم وجهة نظر الطرف الآخر .
١١. تحديد موضوع الحوار وأن يكون محور وحيد للقاء ، فلا يجب إشراك أكثر من موضوع في آن واحد ولذلك حتى تترتب الأفكار والخروج بنتيجة من اللقاء .
١٢. اختيار الوقت المناسب: أنسب وقت للمصارحة متى كان الطرفان هادئين ، وإذا كان أحدهما متوتراً فلن تكون هناك مصارحة بينهما.

ضوابط الحوار الأسري :

- وللحوار ضوابط تجعله حواراً ايجابياً و بناءً منها:
١. تقبل الآخر ومعنى ذلك قبول الآخر والاعتراف بحقه ، وأن يحافظ الحوار على ضرورة تقبل الاختلاف في الآراء ، وذلك بالتشاور والتأني بالحكم .
٢. حسن القبول ؛ وهو أن ينهج المتحاورون في كلامهم منهجاً من الهدوء والكلمة الطيبة التي تهدف إلى حل مشكلات الأسرة المتعلقة بجميع الجوانب الإنسانية والعاطفية والاقتصادية .
٣. أن يكون حواراً مبنياً على الاحترام المتبادل بين الأطراف التي تبدي آراءها وأفكارها.
٤. أيضاً من الضروري أن تتوفر الثقة بين أطراف الحوار في الأسرة.
٥. تعلم فن الإصغاء والاستماع من قبل المتلقي -المستمع- وذلك بالنظر إلى تعبير وجه المتحدث وعينه .
٦. تجنب إتباع أسلوب الاستهزاء في حوار كل طرف مع الآخر سواء الأزواج مع بعض أو الأباء مع الأبناء .

متى يكون الحوار حلا

وبما أن الاختلافات حتمية بين البشر في كل مراحل حياتهم وفي كل مستوياتهم الاجتماعية ، إذن لابد من وجود آليات مناسبة للحل تعمل طول الوقت خاصة إذا تحولت الاختلافات إلى خلافات (أي أصبحت تسبب مشكلة)، ولنأخذ مثالا لذلك أننا نلبس ملابسنا في البداية نظيفة، ومع الحركة والعمل والاحتكاك يصيبها التلوث والبقع، ونحن هنا لا نتخلص منها لهذا السبب ولكن نضعها في الغسالة فتعيد إليها نظافتها ثم نمر عليها بالمكواة فنعيد لها رونقها وجمالها، وهكذا الحياة الزوجية تحتاج لآليات تنظيف وتنسيق وتجميل لكي تظل براقطة طازجة متألفة ، وحين تسأل أحدا عن هذه الآليات تسمع مباشرة كلمة "الحوار"، تلك الكلمة التي لاكتها الألسنة حتى فقدت معناها، وأصبح الشباب يستخدمها للدلالة على السخرية والخداع ، إذن فالحوار ليس حلا سحريا طول الوقت لمشاكلنا بل قد يكون هو نفسه أحد مشاكلنا، إذ ليس كل حوار إيجابيا بالضرورة، وهذا يستدعي منا مراجعة مسألة الحوار وأثره في الحياة الزوجية بشكل خاص. فالحوار

- في اللغة بمعنى المحاورة أي المجاورة، والتحاور هو التجاوب.
- وفي معناه الاصطلاحي هو تفاعل لفظي أو غير لفظي بين اثنين أو أكثر من البشر بهدف التواصل الإنساني وتبادل الأفكار والخبرات وتكاملها.
- وهو نشاط حياتي نستخدمه في كل وقت، وقد يكون إيجابيا فتصلح به حياتنا وقد يكون سلبيا فنشقى به أيما شقاء.

أهداف الحوار

- ١- محاولة فهم الآخرين (وليس تعليمهم أو إثبات أنهم على خطأ).
- ٢- إقناع الآخرين بوجهة نظر معينة (وليس إجبارهم على تبني رؤيتنا).
- ٣- الوصول إلى صيغة من التفاهم والتعايش والتكامل (وليس إلى تحقيق أهدافنا الشخصية وإثبات وتثبيت رؤانا الخاصة).
- ٤- الارتقاء بالوجود البشري عن طريق تبادل وتكامل وتراكم الخبرات .

مرجعية الحوار

كلما كانت هناك مرجعية قوية وأرضية مشتركة كلما كان الحوار أكثر إيجابية وثراء وتكاملا، وعلى العكس كلما ضعفت هذه المرجعية أو تشتتت أو تعارضت كلما تعطلت مسارات الحوار أو ضاقت وأصبح الحوار أقرب إلى الضجيج ، وهذا يعيدنا إلى فترة الاختيار وفترة الخطبة حيث كنا نؤكد على وجود تكافؤ اجتماعي وثقافي وأرضية مشتركة بين الشريكين وحد أدنى من الأشياء المتفق عليها حتى تكون قاعدة لحوار إيجابي فيما بعد ، والمرجعية هنا أشبه بالدستور الذي يتحاكم إليه الناس، والمعيير الذي يقيسون بها الأقوال والأفعال.

مستويات الحوار

- ١- الحوار الداخلي (مع النفس): وفي حالة كون هذا الحوار صحيحاً فإنه يتم بين مستويات النفس المختلفة في تناغم وتصالح دون إلغاء أو وسم أو إنكار أو تشويه ، أما إذا فشل ذلك الحوار النفسي الداخلي فإن الاضطرابات الناتجة ربما تدفع بموجات العنف المتراكمة إلى الخارج أو إلى الداخل فتكون مدمرة للآخرين أو للنفس ذاتها.
- ٢- الحوار الأفقي (مع الناس): وهو قدرتنا على التفاهم والتفاعل والتعايش ليس فقط مع من يتفقون معنا أو يشبهوننا بل أيضاً مع المختلفين معنا والمغايرين لنا.
- ٣- الحوار الرأسي (مع الله): وتختلف طبيعة هذا الحوار عن المستويين السابقين حيث يتوجه الإنسان نحو ربه بالدعاء والاستغفار وطلب العون ويتلقى منه سبحانه إجابة الدعاء والمغفرة والمساعدة. وهذا المستوى إذا كان نشطاً وإيجابياً فإنه يحدث حالة من التوازن والتناسق في المستويين السابقين (أي في حوار الإنسان مع نفسه وحواره مع الآخرين) .

خصائص الحوار الإيجابي

أن الحوار عملية تبادلية بين طرفين أو أكثر، وهو يتم من خلال عمليتين أساسيتين هما الإرسال والاستقبال ، ويكون الحوار بشكل فعال من خلال تحسين كفاءة الاستقبال (السماع) والإرسال (التحدث) والاستقبال (أدب الاستماع) إن أهم شروط الحوار الناجح مع الآخرين:

١- **حسن الاستماع والفهم** لما يصدر عنهم، وهذا الاستماع الجيد يعطى فائدة مزدوجة للطرفين فبالنسبة للمتحدث يشعر بارتياح واطمئنان حيث يجد أن الطرف الآخر يحسن الإصغاء له ويعي ما يقوله، وهذا يعطى فرصة لدوام الحوار والتواصل بشكل جيد وسلس ، وبالنسبة للمستمع فإن إنصاته وفهمه الجيد لما يقوله المتحدث يعطيه قدراً من المعلومات وإلماماً بالموضوع يسمح له بالرد المناسب والحوار المناسب.

ما هي الشروط الواجب توافرها لكي نحقق الاستماع الجيد

- إقبال المستمع بوجه طلق هادئ نحو المتحدث مع إعطاء إيماءات المتابعة والفهم من وقت لآخر حتى يتأكد المتحدث أن المستمع معه دائماً.
- عدم إظهار علامات الرفض أو الاستياء بشكل يقطع على المتحدث فرصة الاسترسال إلا إذا كان قطع الاسترسال مطلوباً لذاته .
- عدم إعطاء ردود فعل سريعة ومباشرة قبل أن ينتهي المتحدث من كلامه.
- عدم ملاحقة كلام المتحدث بكلام من المتلقي بشكل سريع، بل الأفضل السكوت للحظة للاستيعاب وإعادة النظر في كلام المتحدث ثم ترتيب الأفكار قبل التعليق.
- الفهم الجيد لمحتوى الحديث مع محاولة إعادة ترتيبه إذا أمكن.
- الإدراك الجيد للمشاعر التي يبديها المتحدث أثناء حديثه، فهذا الإدراك يعطى بعداً هاماً للحديث من خلال التعرف على الانفعالات المصاحبة للموضوع.
- قراءة لغة جسم المتحدث كإشارات يديه وإيماءات رأسه وحركات جسمه.

- أن يحاول المستمع ضبط انفعالاته تجاه ما يسمع وأن يتذكر دائماً أن كل شيء قابل للمناقشة والتحاور والأخذ والرد، وأن الانفعالات الحادة تقطع طريق التواصل الجيد وتعتبر إحدى علامات عدم نضج الشخصية.
- أن لا يعتبر المستمع نفسه في موقف القاضي الذي يستمع فقط ليقيم محدثه ثم يحكم له أو عليه.

٢- **الإرسال (أدب التحدث)** :حين يتحدث شخص أمام الناس بهدف توصيل رسالة أو مفهوم معين فعليه أن يضع في الاعتبار الأشياء التالية:
شكل المتحدث ومظهره:

١- يستحب أن يكون المتحدث حسن الشكل، حسن المظهر ، مهندم الثياب في بساطة، وأن يخلو مظهره ولباسه من الأشياء الصارخة والملفتة للنظر حتى لا يشتت انتباه المستمع.

٢- يجب أن يقبل المتحدث بوجهه نحو المستمع أو المستمعين.
٣- ويتأكد المتحدث قبل وأثناء وبعد الحديث أن أعضاء جسمه في حالة استرخاء وفي وضع مريح، فلا يأخذ أوضاعاً تؤدي إلى التوتر العصبي أو العضلي، أو تثير دهشة أو سخرية المستمع.

٤- يحرص المتحدث على عدم المبالغة في إظهار الانفعال إلا لضرورة (كأن يثير حماساً معيناً في موقف يستدعي الحماس)، وأن لا يبالغ في حركات يديه أو جسمه أثناء التحدث.

٥- التوسط في سرعة السرد فلا يكون بالبطيء الممل ولا بالسرعة المخل.
إن لمضمون الحديث أثراً هاماً وعليه يتوقف مسار الحوار والمناقشة، فإذا كان مضمون الحديث ومحتواه جذاباً ومريحاً للمستمع استمر الحوار البناء وآتى التواصل ثمرته، أما إذا كان محتواه غير ذلك فإن الحوار يصبح دفاعياً أو هجومياً وتكون نتيجته سلبية على الطرفين .

نوعية التواصل بين الزوجين:

١- التقييم مقابل الوصف: فكلما زاد التقييم من قبل الشخص المتحدث سواء كان مباشراً أو غير مباشر، أو كان كلامياً أم من خلال لغة الجسم من نبرات صوت أو حركات، كلما زاد الموقف الدفاعي لدى المستمع، وبالرغم من أن المستمع قد لا يقابل التقييم بسلوك دفاعي إلا أن هذا يتم في حالات قليلة بينما الغالبية تقابل التقييم بسلوك دفاعي، وإذا أردنا تجنب هذه الحالة فما على المتحدث إلا أن يتبع وصف الحالة المناقشة دون إشعار الآخرين بأنه يحاول تغيير وجهات نظرهم أو تقييم سلوكهم، عند ذلك يقابل هذا الحديث بارتياح وعدم تحفظ أو هجوم.

٢- الإقناع القوى بمختلف الطرق التحكم مقابل الاختيار: عندما يحاول المتحدث فرض وجهة نظره بطريقة المباشرة وغير المباشرة، يزرع في المستمع مقاومة هذا التوجه ورفضه، لأن المستمع يستنتج من سلوك المتحدث هذا أنه ينظر إليه على أنه غير كفء لاتخاذ القرار المناسب بنفسه ومن ثم يأخذ موقفاً دفاعياً يجعل المناقشة تراوح مكانها. غير أن المتحدث عندما يعطى الانطباع في حديثه أنه يرغب في التعاون مع المتحدث إليه يفهم من هذا أن المتحدث يقدر قدرته

على البحث عن حل والرغبة في التعاون وبالتالي فإن المستمع يشترك بطريقة تلقائية تعاونية في المناقشة ويسهم إسهاماً كبيراً في البحث عن حل بطريقة تنم عن المرونة وعدم الدفاعية، ومن ثم الحرية في مناقشة الموضوع.

٣- استخدام الإستراتيجيات مقابل التلقائية: فعندما يقوم المتحدث باستخدام استراتيجيات مثل الغموض في الكلام، أو الدوافع المتعددة، أو يتكلم بتلقائية غير طبيعية فإن ذلك قد يعبر عن سذاجة وعدم مصداقية أو إمكانية خداع، وهنا نجد المستمع يتخذ موقفاً دفاعياً، ذلك أن الناس لا يريدون أن يكونوا ضحايا للغموض والدوافع الذاتية. لكن المستمع عندما يدرك أن المتحدث يتكلم بتلقائية طبيعية وهى تلك التي تعنى الاستقامة والأمانة والاستجابة حسب طبيعة الأحوال المحيطة، فإنه يبادل المتحدث بنفس الطريقة، وهنا تنساب المعلومات المتبادلة ويتم فتح ميدان خصب لتنمية المهارات المختلفة.

٤- عدم الاكثرات مقابل التعاطف: عندما يكون المتحدث غير مكترث بالموضوع قيد النقاش ويظهر البرود حياله، يفقد النقاش الحيوية والاهتمام، ويجعل المستمع غير متحمس، ويصبح مستمعاً سلبياً ومتحدثاً دفاعياً أو هجوماً، ولكن عندما يكون المتحدث متحمساً ومتعاطفاً مع الموضوع فإن ذلك يجعل المستمع جاداً في استماعه وحديثه، يتحدث بتلقائية ويدلئ بمعلومات ذات علاقة كبيرة بالموضوع المناقش ويزداد إثراء النقاش وحيويته.

٥- التعالي مقابل التساوى: عندما يحاول المتحدث أن يظهر أنه متفوق في شيء ما سواء في المكانة أو المال... الخ، فإن ذلك يعنى بداية المواقف الدفاعية لدى الآخر وبداية التفكير في آثار ومضامين الحديث على المستمع وبالتالي نسيان الموضوع المناقش برمته. لكن المتحدث عندما يفصل للمستمع آثار المشكلة دون أي اعتبار لما ذكر أعلاه، وأن حل المشكلة عمل جماعي مشترك تحكمه الثقة والاحترام المتبادل، فإن أي فارق بين الأشخاص بعد ذلك غير ذي أهمية، وعند ذلك تصبح المناقشة غنية متدفقة بين أطراف النقاش.

٦- التصلب مقابل المرونة: إن التصلب في رأى أثناء مناقشة موضوع أو مشكلة ما يعتبر في حد ذاته عائقاً في سبيل النقاش أو حتى يؤدي إلى توقفه. فقد يكون هناك أشخاص يظهرون أنهم ليسوا في حاجة إلى زيادة معلومات عن المشكلة بينما الواقع غير ذلك، وهذا مظهر من مظاهر التصلب يحول دون مباشرة الموضوع، إن مثل هذا العمل يجعل الآخرين يقومون بأنماط من السلوك الدفاعي، وهذا يجعل النقاش في أضعف مستوى له، لكن عدم التصلب، أي المرونة في التنازل عن الرأي عند اللزوم وتقبل آراء الآخرين، وفي الوقت الذي لا يعنى الأخذ بهذه الآراء، أمر ضروري في سبيل الوصول إلى آراء متفق عليها، ولعل أهم دليل على المرونة وعدم التصلب هو البحث عن حل للمشكلة وتقبل أي أطروحات للحل ووضعها موضع النقاش والتحليل والدراسة.

الحوار الأسري الفعّال

- نحن لا نسعى لأن يكون الحوار فقط إيجابيا ولكن ممتعا.
- لن نترك الحوار للصدفة أو للضرورة ولكنه جزءا هاما وحيويا من اهتماماتنا وله مكان في الجدول اليومي للأسرة.
- نحن لا نتحاور لفظيا فقط ولكن بكل اللغات اللفظية وغير اللفظية.
- نحن ندخل في اهتمامات بعضنا البعض.
- شعارنا: كل شيء قابل للتفاهم والتفاوض دون شروط مسبقة.
- لا يوجد لدينا أحد لا يخطئ.
- نتحاور بواقعية ونسعى للارتقاء "معا".
- لا نلف وندور حول الموضوع بل ندخل إليه مباشرة.
- لا نتصيد الكلمات لندين الطرف الآخر أمام الغير.
- كل منا يتحدث عن المشكلة حسب رؤيته لها ويحترم رؤية الآخر لنفس المشكلة.
- لا ننسى نقاط الاتفاق ولا ننسى لحظات السعادة والانسجام بيننا.
- من النبل والكرامة أن أحافظ على حق الآخر وأصونه حتى وأنا مختلف معه.
- من الثقة بالنفس أن أعترف بأخطائي وأتمنى أن يشجعني شريكي على ذلك ويحترمه.
- ليس بالضرورة أن نصل لحل نهائي وقت الغضب، وليس بالضرورة أن نصل لحل الآن.
- لن نحاسب بعضنا البعض على تجاوزاتنا وقت الغضب.
- نضع في الاعتبار أننا لا نعيش وحدنا بل بيننا أبناء نشترك في حبهم مهما كانت خلافاتنا.
- أبنائنا يتعلمون منا كيف نختلف وكيف نحل هذا الخلاف.

الفصل السابع

المشكلات الأسرية

الأسرة هي المحضن الأول للتربية ،والنبع الخالص للعاطفة ،وهي أولى الجماعات ذات التأثير المباشر في العلاقات الاجتماعية، فمن خلالها يكتسب الفرد أنماط التفكير والسلوك المختلفة، عبر ما يمارسه ويلاحظه من سلوكيات ،وما يطلق عليه العلاقات الأسرية، فالأسرة تتكون من مجموعة متشابكة ومتفاعلة من العلاقات، وتداخل هذه العلاقات يؤدي إلى زيادة التفاعل ،وتشابك الأدوار ،والاعتمادية المتبادلة ؛فينتج عن ذلك أن تصبح كثير من المواقف والأفعال الإيجابية أو السلبية التي تصدر من أحد الأطراف ذات أثر عميق على الأطراف الآخرين ، ويشكل استقرار هذه العلاقات وديمومتها مطلب وغاية للجميع، وحتى تصل هذه العلاقات إلى نقطة الاستقرار فإنها بحاجة لإيجاد نوع من الموائمة والتقارب بين توقعات وأهداف ومتطلبات واحتياجات مختلف الأفراد، ومن خلال ذلك يمكن للجو الأسري أن يتسم بالدفء والتفاهم ، وقد تتباين هذه التوقعات وتختلف الأهداف فيعجز أفراد الأسرة عن تلبية المتطلبات والاحتياجات المختلفة المتبادلة بينهم، وينشأ عن ذلك نوع من الصراع، فتظهر أشكال متعددة من المشكلات الأسرية توتر العلاقات داخل الأسرة ،وتلقي بظلالها على المجتمع .

يتكون المجتمع من وحدة متكاملة من الجماعات والمؤسسات التي تسعى لتحقيق هدف محدد ضمن نظام مرتب له، والأسرة تظل أكثر هذه المؤسسات تأثيراً على الفرد وعلى وحدة المجتمع ،بما يقع على عاتقها من أدوار ومسؤوليات نحو الفرد والمجتمع، ومن خلال استمرارها وقوتها تستمد التنظيمات الاجتماعية الأخرى قدرتها على الاستمرار والمواجهة ،وفي المقابل فإن أي تفكك في مؤسسة الأسرة ينعكس أثره سلباً على تماسك المجتمع وترابطه، وتختلف مسببات هذا التفكك من مجتمع لآخر ،ولكن تظل المشكلات الأسرية هي العامل الأساسي في حصوله.

المشكلات الأسرية

وتعرف المشكلات الأسرية من أوجه نفسية واجتماعية وسلوكية وتربوية مختلفة، فالبعض يعرفها بأنها:

- المواقف والمسائل الحرجة المحيرة التي تواجه الفرد فتتطلب منه حلاً، وتقلل من حيويته وفاعليته وإنتاجه ومن درجة تكيفه مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه .
- مفهوم يطلق على مشاعر وأحاسيس الفرد التي تتمثل في الضيق والقلق والتردد إزاء علاقته مع الآخرين في المنزل وفي الصحبة وفي المدرسة، حيث تقتقر هذه العلاقات إلى الدفء والصراحة والمحبة المتبادلة

تصنيف المشكلات الأسرية

تصنف وفقا لأسباب حدوثها:

- فيصبح هناك مشكلة نفسية ، وأخرى اجتماعية
- اقتصادية وتربوية...

تصنف تبعا لنمط ظهورها إلى:

- مشكلات عابرة .
 - مشكلات دائمة.
 - مشكلات ظاهرة وأخرى خفية.
- تصنف وفقا لطبيعة العلاقات الأسرية إلى
- خلافات زوجية
 - مشكلات الطفولة.

أولاً :الخلافات زوجية

تعرف الخلافات الزوجية بأنها " تضارب توجهات الزوجين حيال بعض الأمور التي تخص أيا منهما أو تخصصهما الاثنين ،بحيث تستثير انفعال الغضب، أو السلوك الانتقامي أو التفكير فيه، وتعبر هذه الخلافات عن نفسها بمظاهر شتى مثل النقد أو السخرية، والمناقشات الكلامية الحادة، وقطع التواصل الكلامي أو التقليل منه، وعدم القيام بالأدوار سواء بصفة كلية أو جزئية، وقد يصل الأمر إلى هجر المنزل أو حتى الضرب والإيذاء البدني، كما قد تؤدي إلى الطلاق والحقيقة أن الخلافات في حدود معينة تعتبر عملية ملائمة وضرورية لمواجهة المشكلات وإيجاد حلول لها، فقد تؤدي إذا تم استثمارها وتوجيهها وجه صحيحة إلى التنفيس عن الشحنات الانفعالية الضارة ، واستبانه حقائق غامضة.

تصنيف الخلافات الزوجية :

- الخلافات المدمرة أو الهدامة :وهي التي تركز على تجريح ذات الطرف الآخر، وتميل إلى تدمير الصورة والخيال التي يعيش بهما الإنسان.
- الخلافات البنائية:وهي التي تضمن إعادة تحديد المواقف وتفسيرها، وتخفيف التوترات الانفعالية.

ثانياً:مشكلات الطفولة

يتم تعريف مشكلات الطفولة بأنها عبارة عن صعوبات جسمية ،أو نفسية ،أو اجتماعية تواجه بعض الأطفال بشكل متكرر، ولا يمكنهم التغلب عليها بأنفسهم أو بإرشادات وتوجيهات والديهم ومدرسيهم، فيسوء توافقهم ويعاق نموهم النفسي أو الاجتماعي أو الجسمي، ويسلكون سلوكا غير مناسب لسنهم أو غير مقبول اجتماعياً، وتضعف ثقتهم بأنفسهم، ويسوء مفهومهم عن أنفسهم وعن الآخرين، وتقل فاعليتهم الايجابية في المواقف الاجتماعية ،وتضعف قابليتهم للتعلم والتعليم والاكتساب، ويحتاجون إلى رعاية خاصة.

وقد يتعرض الطفل خلال فترة الطفولة للعديد من المشكلات والاضطرابات التي تتفاوت من حيث طبيعتها وحدتها ويتم تصنيف هذه المشكلات وفق تصنيفات مختلفة ومتعددة، نذكر منها:

- ١- اضطرابات انفعالية: وتشمل الغيرة والغضب و(الانسحابية والفوبيا) المخاوف المرضية (والعناد وأحلام اليقظة).
- ٢ - اضطرابات العادات: وتشمل اللزمات العصبية، والتبول اللاإرادي، ومص الأصابع وقضم الأظافر، وفقدان الشهية والشراسة، وأكل والأرق والنوم المتقطع.
- ٣ - اضطرابات السلوك وتشمل العدوان والتخريب والمروق، والسرقة والكذب والغش والاحتيال، والهروب والتدخين والإدمان والنشاط الزائد.
- ٤ - اضطرابات التعلم وتشمل صعوبات القراءة والكتابة، والعجز عن التعلم، وبطء التعلم، والتخلف الدراسي، والتأخر الدراسي، وصعوبات النطق والكلام.

أسباب المشكلات الأسرية

- ١- قصور النواحي الدينية.
 - ٢- قصور النواحي الأخلاقية.
 - ٣- قصور النواحي النفسية.
 - ٤- قصور النواحي التربوية.
 - ٥- أسباب اجتماعية.
- إن السعي للوقوف على أسباب محددة وواضحة للسلوك الإنساني ليس بالأمر الهين؛ فالسلوك حصيلة تفاعل بين معطيات أساسية تتسم بالذاتية والفردية التي تميز كل شخصية عن الأخرى، وبين عوامل متغيرة تبعاً للظروف الزمانية والمكانية وليس من شأن هذه العوامل أن تحدث دوماً نفس الأثر لدى نفس الفرد، مما يجعل الإحاطة بهذه المعطيات والعوامل المسببة

- ١- قصور النواحي الدينية: مما لا شك فيه أن الدين الإسلامي هو خير موجه للإنسان في معاملاته مع نفسه ومع غيره، وأي قصور في الدين من شأنه أن ينعكس على توجهات الفرد وسلوكياته، ومن أهم عوامل القصور التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث مشكلات أسرية ما يلي:

● عدم الالتزام بأسس الشريعة في بناء البيت المسلم:

فقد وضع الإسلام أسس الأسرة المسلمة، بما يحقق المصلحة لكل فرد من أفرادها، ودعا المسلم إلى الالتزام بها ليستقر بناء البيت المسلم، لذا فأي مخالفة لهذا الشرع لابد أن تخل بالبنیان، وتخرج به من إطار المودة والرحمة، ومن هذه الأسس الشرعية على سبيل المثال أسس اختيار الزوج والزوجة وفق ميزان التدين والصالح، فالواقع يظهر لنا أن أسس الاختيار الزواجي أصبح يغلب عليها تقديم وتغليب المعايير المادية والسعي وراء المظاهر الخارجية والكماليات لدى كل من الطرفين، وبهذا لم يعد مفهوم الزواج في الأسر المسلمة مختلفاً عنه في الأسر غير

المسلمة، نظراً لضياع المقاصد الشرعية من الزواج، الأمر الذي سرعان ما يفضي إلى تفكك البناء الأسري.

ومن تلك الأسس حق إبداء الموافقة على الزواج الذي ضمنه الإسلام للطرفين فقد أعطت الشريعة الإسلامية للطرفين حق الاختيار والموافقة وإبداء الرأي وكان التوجيه في حق المرأة في الاختيار أشد، فليس لأحد أن يكرهها على الزواج، لأن الحياة الزوجية لا يمكن أن تقوم على القسر والإرغام، ومن ذلك أيضاً الانصراف إلى المظاهر الدنيوية والمبالغة في تكاليف الزواج.

- ضعف الوازع الديني، والبعد عن منهج الله: عدم تطبيق حدود الله في العلاقات الأسرية، فارتكاب المعاصي والإتيان الفواحش يغضب الله عز وجل، ويظهر أثر هذا الغضب للعبد في ضيق النفس وقلة البركة واضطراب العلاقات الأسرية.
- الجهل بالدين: عندما أرسى الإسلام قواعد بناء البيت المسلم، أسس العلاقات داخله على مجموعة من الحقوق والواجبات التي يجب على كل فرد مسلم القيام بها فإذا ما سارت الأسرة المسلمة وفق هذه الأسس والقواعد تحقق استقرارها.
- الغزو الفكري على المجتمع: يقصد بالغزو الفكري الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط سلوك، وقد شمل هذا الغزو جوانب التشريع والعقيدة والتربية والتعليم، والإعلام والثقافة.

٢- قصور النواحي الأخلاقية: تعد الأخلاق دعامة أساسية في بناء علاقة أسرية سوية، وأي خروج عن القيم الخلقية من شأنه أن يصبح سبب في توتر العلاقة ويتسبب في حدوث المشكلات ونذكر من ذلك:

- غلبة الماديات وسيطرة المصالح الشخصية: حرص الإسلام على بناء البيت المسلم على أسس من شرع الله لضمان تحقق المودة والرحمة، ولم ينف أو يلغ حق الفرد في تحقيق بعض احتياجاته أو ميوله.

- سوء الخلق: يشتمل هذا العامل على كل ما يعد نقصاً في الأخلاق الحميدة، والتي تدفع بالفرد إلى البعد عن الحلم ومحبة الآخرين والتضحية من أجلهم، وتجعله يتركز حول نفسه ويتصف بالأنانية.
- ٣- قصور النواحي النفسية: إن القصور في النواحي النفسية يفرز العديد من المشكلات الانفعالية والسلوكية داخل الأسرة، وينعكس أثر ذلك على الجو الأسري والعلاقات الأسرية ككل، ويشكل أحد أهم روافد المشكلات ويمكن لذلك أن يظهر من خلال.

- الإصابة بالأمراض النفسية والعصبية : مما لا شك فيه أن الصحة النفسية عامل أساسي في توازن سلوك الفرد، وأن الإصابة بالأمراض النفسية والعصبية لا بد أن يخل بهذا التوازن ، ويؤثر على طرق التواصل والتوجيه ، كما يؤثر على أفراد الأسرة من نواحي نفسية واجتماعية واقتصادية مختلفة .
- التباين الفكري والعاطفي : يشكل التوافق الفكري والعاطفي عاملاً داعماً لاستقرار العلاقات الأسرية وبعدها عن كل ما يعكر صفوها من بغضاء وكره وأي دوافع أخرى للمشكلات، والعكس صحيح.
- -ضغوط الحياة :كان للنمو والتسارع الحضاري في مجالات الحياة المختلفة، وما نتج عنه من اشتداد حدة التنافس والسعي لإثبات الذات وتحقيقها أثراً كبيراً على الأسرة .
- -الجهل بخصائص النمو لمراحل العمر المختلفة:كثيراً ما يجهل أفراد الأسرة الخصائص التي تميز كل مرحلة عمرية للزوجين والأبناء ويترتب عن هذا الجهل عدم قدرة على استيعاب وفهم المتغيرات والمتطلبات والتعامل معها بحكمة.
- عدم إشباع الحاجات النفسية المختلفة:ينشأ الكائن البشري وهو يحمل قدراً من الضعف وعدداً من الحاجات التي يسعى لإشباعها ،وتأخذ هذه الحاجات أشكالاً عدة بدءاً من الحاجة إلى الطعام والمأوى، وانتهاء بالحاجة إلى تحقيق الذات.
- ٤- قصور النواحي التربوية: التربية هي أحد أهم وظائف الأسرة، وتختلف درجة الوعي التربوي والحرص على التنشئة السوية من أسرة إلى أخرى، وقد يؤدي تبني أنماط معينة من الأساليب التربوية إلى ظهور مشكلات متعددة

دور الأساليب التربوية غير السوية في المشكلات الأسرية:

- عندما يجهل الوالدين أو يتجاهلا أهمية تربية وتنشئة الجيل عامة وأبناءهم خاصة على القيم والمبادئ ،وما يمكن أن يشكله هذا الجهل وذلك التجاهل من خطورة على الفرد والأسرة والمجتمع ، فإن من شأن ذلك أن يساهم في زيادة المشكلات الأسرية عبر أكثر من قناة ،لعل أبرزها:
- اضطراب العلاقات الأسرية نتيجة للتخلي أو التقصير في أحد جوانب التربية المختلفة ،وما قد يشمل ذلك من تحميل أحد أطراف العلاقة المسؤولية عن هذا التقصير.
- أن الأسر الجاهلة والمقصرة بأهمية تربية الأبناء على القيم تخرج للمجتمع أفراد يعنون من قصور في أحد الجوانب المختلفة للتربية وهؤلاء بدورهم سيعملون مسؤولية بناء أسرة ومجتمع.

وقد تكون لدى الوالدين إدراك حقيقي وصادق بأهمية التربية ،ولكن هناك جهل بالأسلوب الأمثل لتحقيق هذه التربية، فينتج عن ذلك أن تأخذ التربية أنماط غير سوية من شأنها أن توتر العلاقة الأسرية وتخلق العديد من المشكلات ذات الأثر القريب والبعيد على الأسرة والأبناء ومن هذا الأنماط:

١ - نمط القسوة والتسلط: وهو النمط الذي يعتمد فيه الوالدان على أسلوب فرض الرأي والوقوف أمام رغبات الطفل التلقائية بشكل دائم، ومقابلة رغباته بالمنع والرفض غير المبرر، وإتباع أسلوب القسوة والصرامة والعقوبة المفرطة في طرق التنشئة،

٢ - نمط الحماية الزائدة: وهو نمط يعتمد فيه الوالدان القيام بما يفترض أن يقوم به الطفل من أعمال وسلوكيات، فيقومان نيابة عنه بالواجبات التي يفترض أن يقوم هو بها ،بطريقة تؤدي إلى حرمان الطفل من رغبته في الاستقلال والشعور بالذات ،وهذا النمط من التربية وإن كان ظاهره الحنو والعطف على الصغير إلا أنه قد يحمل نوعين من القسوة على الطفل ،فالطفل لا يتقبل غالباً التمتع بهذه الحماية بصفة مستمرة مما يدفع بالوالدين إلى استخدام أسلوب التسلط والقسوة، ومن جهة أخرى قد يلجأ الوالدان إلى أسلوب الابتزاز العاطفي لإخضاع الطفل ، وينتج عن مثل هذا النمط من التربية عدم قدرة الطفل على تحمل المسؤولية ؛ لأنه حرم من فرص التعلم، فيصبح ذا شخصية قلقة مترددة ،معتمدة على الآخرين، مع عجزه عن مواجهة مشكلات الحياة، ذو شخصية انسحابية مهزوزة ، تواجه المواقف المختلفة بوجل وارتباك وخوف ،غير قادرة على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة أو مواجهة الأشخاص بشكل ايجابي فاعل،

٣ - نمط التذبذب: ويقصد به عدم اتفاق الوالدين أو استقرارهما على أسلوب موحد في التنشئة ،كأن يثاب الطفل على سلوك معين ،ثم يعاقب عليه في وقت آخر أو من طرف آخر، فيفرز هذا شخصية متقلبة ومتذبذبة.

٤ - نمط الإهمال والنبيذ :وهو نمط يعتمد فيه الوالدان ترك الطفل بدون توجيه أو عناية ،فلا تتم الاستجابة لحاجات الطفل ،كما قد يتعمدان عدم تشجيعه على السلوك المرغوب فيه ،وكذلك إغفال محاسبته على السلوك غير المرغوب، فلا يحصل الطفل على التعزيز المناسب لسلوكه ،وينتج عن هذا النمط من التربية أن ينمو الطفل المهمل وهو يحمل إحساساً بالنبيذ وعدم الانتماء .

٥ - نمط التفرقة: ويقصد به عدم حصول الأبناء على معاملة والدية متساوية ،وذلك بلجوء الوالدين إلى أسلوب التفضيل بين الأبناء بناء على اعتبارات عدة منها الجنس أو المركز، أو السن أو أي سبب آخر، وتؤدي التفرقة إلى ظهور شخصية تشعر بالظلم والعجز والافتقار للعدالة، وشخصية أخرى في المقابل " أنانية حاقدة تعودت أن تأخذ دون أن تعطي.

٥- أسباب اجتماعية

يقصد بالأسباب الاجتماعية المحيط الاجتماعي للأسرة وأفرادها، والذي يمكن أن يشكل تدعيماً وتعزيزاً للمشكلات الأسرية، أو يحرض عليها، ويشتمل هذا الجانب على أسباب عدة منها ما يلي:

١ - **التغير الاجتماعي:** يرى البعض أن هذا العامل يعتبر أبرز العوامل والأسباب الاجتماعية للمشكلات الأسرية، وهو بمثابة الأساس الذي تتمخض عنه أسباب وعوامل أخرى، فالتغير الاجتماعي السريع الذي خضعت له المجتمعات، ساهم إلى حد كبير في ازدياد حدة المنافسة الفردية، والتي أصبحت بدورها أحد العوامل المسيطرة على العلاقات الاجتماعية السائدة، فأدى ذلك إلى تغليب المصالح الشخصية والرغبة المستميتة لتحقيق الذات وإثباتها داخل المجتمع، ولم تسلم العلاقات الأسرية من هذا التغير خاصة في ظل تداخل عوامل ومستجدات حديثة، أثرت على تركيبة الأسرة، وتوزيع الأدوار داخلها، وتقسيم المسؤوليات

٢ - **خروج المرأة للعمل:** أفرز خروج المرأة للعمل مجموعة من النتائج الإيجابية والسلبية في شخصية المرأة نفسها وفي دورها ومسئولياتها كأم، ورغم أن هذه النتائج مازالت مثار جدل، إلا أن المفروض منه أن خروج المرأة للعمل شكل في حد ذاته نوعاً من الضغط النفسي والمعنوي على المرأة نفسها، فكثيراً ما تجد المرأة العاملة نفسها أمام متطلبات عدة قد تعجز عن تلبيتها بشكل يضمن لها تحقيق استقرار نفسي، فتظل في صراع بين تحقيق متطلبات وتوقعات الزوج والأبناء، وبين تحقيق ذاتها وأهدافها في ميدان العمل، وبين هذا وذاك تضيق مساحة إشباع احتياجاتها المادية والمعنوية.

٣ - **وسائل الإعلام:** يفترض أن وسائل الإعلام هي أحد وسائط التربية التي لها دور بارز في التنشئة الاجتماعية، ولكن الواقع يظهر أن وسائل الإعلام أصبحت تشكل أحد روافد المشكلات الأسرية المختلفة في ظل شبه غياب للإعلام القادر على الوصول لكل بيت، فهناك الآثار السلبية للإعلام بشكل عام والإعلام الإلكتروني بشكل خاص بعض مواقع الانترنت والتواصل الاجتماعي غير الهادف على الجانب الديني والأخلاقي والثقافي، إلى جانب ترويج ثقافة الاستهلاك للكماليات بشكل أثقل كاهل الأسرة مادياً، وهناك تعزيز تقليد الأفراد كبار وصغار للممارسات المختلفة التي يشاهدونها والمطالبة بمثلها على أرض الواقع، وهناك الترويج لثقافة العنف، فوسائل الإعلام تضيف على العنف نوعاً من التشويق، يزيد من خطورة العنف الموجه، خاصة على صغار السن.

٤ - **المشكلات الاقتصادية:** يشكل المقوم الاقتصادي عاملاً أساسياً في تماسك الأسرة وتحقيق احتياجاتها المختلفة، فوجود مصدر تمويل للأسرة يعني تحقيق الاستقرار المادي، وبالتالي تمكينها من تحقيق أهدافها، والعكس صحيح فالظروف الاقتصادية السيئة تشكل عائقاً في طريق توافق الزوجين وتكيف الحياة الأسرية، كما تشكل التطلعات المادية غير المتناسقة مع إمكانيات الأسرة والتي قد يحملها أحد أطراف العلاقة الأسرية عامل مهم في إثارة العديد من المشكلات.

٥ - تأثير الأقارب وجماعة الرفاق: بالرغم من أهمية العلاقات الاجتماعية في تقوية البناء الأسري، إلا أن مثل هذه العلاقات قد تشكل عامل للمشكلات الأسرية، فقد يلعب الأقارب دوراً سلبياً حين يتم تحريض أحد أطراف العلاقة ضد الآخر، أو يتم التدخل بشكل غير الواعي في الخلافات الزوجية أو في طرق تربية الأبناء، كما تشكل جماعة الرفاق أحد أهم الجماعات المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، وتكتسب هذه الجماعة أهميتها الخاصة في مرحلة المراهقة . ولا يقتصر دور رفقاء السوء على مرحلة المراهقة فقد يلعب هؤلاء دوراً خطيراً في العلاقات الأسرية، إما بإكساب الفرد نمطاً من السلوك غير المقبول، أو بالتدخل السلبي في العلاقات العائلية، والذي يمكن أن يؤدي إلى إحداث حالة من التوتر بين الزوجين، فاختلاط كلا الزوجين بأصدقاء السوء من شأنه أن يدفعهم لتبني اتجاهات وانتهاج سلوكيات تؤثر على العلاقة الزوجية، وتخلق العديد من التوترات داخلها، فقد يتدخل أصدقاء السوء في الشؤون الأسرية الخاصة.

أساليب الارشاد والعلاج

- ١- المعيار الثابت هو معيار الدين والخلق، وهو ما تستديم به الحياة وتأسس في ظله الأسرة القائمة على طرفين يتمتعان بقدر عالي من الإيمان الصحيح المحقق للأخلاق الفاضلة، والصحة النفسية، والقدرة على تكوين علاقات اجتماعية سوية تجنب الأسرة الكثير من المشكلات.
- ٢ - التيسير في الزواج : مما لا شك فيه أن الزواج مطلب ديني ودنيوي وهو طريق لتحقيق السعادة لكلا الزوجين، فإذا عرفت الغاية سهل الوصول لها، وأصبح تيسير تحقيقها مطلب للجميع، ولكن النفوس قد تغفل عن ذلك، وتنشغل عن أولوياتها بفروع لا تصل بها إلى الغاية السامية وهي تحقيق السعادة، فواجب الأسر والمجتمع أن يحرص على تيسير أمور النكاح أولاً بالحد من المغالاة في المهور والتقليل من مطالب الزواج ونفقاته، استقرار الأسرة مستقبلاً، حيث يخفف من الأعباء المادية على الزوجين، ويضفي نوع من الاستقرار النفسي والطمأنينة والراحة على العلاقة الزوجية من بداية تكوينها.
- ٣ - تطبيق شريعة الله فكراً وسلوكاً في مرحلة ما بعد الزواج: كما حرصت الشريعة على تطبيق الأسس الإسلامية الكفيلة باستقرار الأسرة قبل تأسيس البيت المسلم، حرصت كذلك على حماية الأسرة واستيفاء الحقوق والواجبات داخل علاقاتها، وتنشئة أفرادها على القيم والمبادئ الإسلامية.
- أ- أداء الحقوق والقيام بالواجبات المتبادلة بين الزوجين: تقوم الأسرة في على جملة من الحقوق والواجبات بين أفرادها، فتفرض الشريعة السمحاء للزوجة حق المهر، والنفقة، والعشرة بالمعروف، والعدل بينها وبين من سواها من زوجات إن وجد وغير ذلك، وتعطي للزوج حق الطاعة والقوامة وغيرها، وتجعل حقوق أخرى مشتركة بينهما كحق العشرة بالمعروف، ويتحقق من خلال أداء

الحقوق والقيام بالواجبات ترسيخ الإحسان والعشرة بالمعروف والأمن والعدل والمساواة لأفرادها ،كما تضمن هذه الحقوق والواجبات ألا يعتدي طرف على آخر في الأسرة ،ولا يجبر طرف الآخر على ما لا يرضاه إذا كان في ذلك مخالفة لحدود الله، بما يضمن أمن الأسرة واستقرارها، وضمن قاعدة عامة فحواها أن كل حق لأحد الزوجين يقابله واجب للآخر ،وتبادل الحقوق والواجبات هو السبيل لاستقرار الأسرة وتجنب المشكلات .

ب -الحرص على تحقيق التربية الدينية لجميع أفراد الأسرة: فيحرص كلا الزوجين على صلاح دين الطرف الآخر، وعلى المشاركة في العبادات وعلى طلب العلم ،وتقديم النصح للطرف الآخر ، ويسعى إلى إعداد الطفل إعداداً جسمياً وعقلياً وروحياً ووجدانياً واجتماعياً ؛لكي يكون عضواً نافعاً.

٤- **تقوية البناء الأخلاقي للأسرة:** سعت التربية إلى تنشئة أفراد المجتمع على الفضائل الظاهرة والباطنة ،وعلى أن تتخذ هذه الفضائل منهجاً للحياة بتطهير النفس أولاً من جميع الرذائل الأخلاقية والإرادات الشريرة ،ثم بتحليتها بالمبادئ والقيم والعادات الخيرة والحسنة، وأخذت هذه الأهمية بعداً آخر داخل الأسرة، لأن الاهتمام بالجانب الأخلاقي للأبناء من شأنه أن يحمي الأسرة والمجتمع من المشكلات، والتلقين للقيم في مرحلة الطفولة مدعاة للتمسك بها وتطبيقها ، ويمكن للأسرة أن تقوي البناء الأخلاقي وتتجاوز المشكلات ذات البعد الأخلاقي من خلال:

● **السعي لغرس القيم الأخلاقية في سلوك أفراد الأسرة:**

فالنفس الإنسانية تمتلك فطرة طيبة تجعلها صالحة للخير غير ضائعة به ،فإن انحرفت إلى جانب الشر كان ذلك أمراً عارضاً يجب معالجته ، وعامة هذا الانحراف منشأه من قصور ، فواجب الزوجين رعاية الفطرة الخيرة في نفوسهم ونفوس الأبناء وحمايتهم من عوارض الشر، ويتم ذلك بتكوين القدوة الصالحة، والتعود على مسالك الخير والفضيلة وغرس مبادئ الأخلاق ، وتقبل النصح والتوجيه الأخلاقي ومن أهم واجبات الوالدين في تربية الأبناء تعويدهم منذ الصغر على القيم والمبادئ الخلقية، وأن يبدأ بذلك منذ سنين الطفولة المبكرة ،حتى إذا شب الناشء صارت مثل هذه القيم عادات لديه، ومنهجاً لحياته وتأخذ هذه الأخلاق والقيم اتجاهات مختلفة منها:

-**الأخلاق الاجتماعية**: فيعمل الوالدان على تنشئة الطفل من البداية على اللطف والأدب في معاملة الآخرين ،و أن يعود الطفل آداب الحديث وأساليب المعاملة الصحيحة ،وتقديم الآخرين على نفسه، وعدم الاعتداء على حقوق الغير .
-**الأخلاق الاقتصادية**: يغرس الوالدان في الطفل حب العمل والإنتاج ،ومعنى الكسب الحلال، وتقدير قيمة الأشياء والحرص عليها ،مع التأكيد على الأمانة ومراعاة حقوق الآخرين والبعد عن أساليب الاستغلال والابتزاز ومثل هذه الأخلاق والقيم كفيلة بغرس السلوك الأخلاقي السوي الذي يقي الأسرة من مغبات المشكلات.

● **حسن العشرة**: الزواج في هو الوسيلة الوحيدة لبناء الأسرة والاستقرار النفسي للزوجين ،وتنشئة أفراد متوازنين ومتكيفين ، وحتى يتحقق ذلك لابد أن تقوم هذا العلاقة على أسس قوية من الأخلاق السوية وحسن العشرة والمودة .

السبل الميسرة لتحقيق الأمن النفسي لكلا الزوجين.

- أ- **إشباع الحاجة إلى التقدير والاحترام**: تمثل حاجة الفرد في الحصول على التقدير والاحترام دعامة أساسية لنجاح العلاقة الزوجية واستمرارها ، وكلا الزوجين بحاجة إلى تقدير الآخر، فهذا التقدير يخلق لدى كل منهما إحساس بأنه مقبول داخل إطار العلاقة الزوجية ، وأنه ذو فاعلية وذو مكانة، فيزيد ذلك من تقديره لذاته ، ومن شأن ذلك أن يولد لديه مشاعر الكفاءة والثقة والساد ،أما إذا لم تشبع الحاجة للتقدير فيكون هناك مشاعر مختلطة من الإحباط والشعور بالتقصير وتثبيط الهمم ،ومن شأن ذلك أن يعزز المواقف التصادمية المختلفة .
- ب- **إشباع الاحتياجات النفسية المختلفة للأبناء**: يحتاج الطفل إلى إشباع مجموعة من الاحتياجات ؛لكي يتحقق له قدر مناسب من الاتزان والصحة النفسية ويجنبه الكثير من مشكلات واضطرابات الطفولة، وفيما يلي بعضا من هذه الاحتياجات:
- **إشباع حاجة الأبناء للحب والأمن**: إن إشباع الحاجة للحب والعطف يشعر الفرد بالاستقرار النفسي والقبول الاجتماعي لدى الآخرين ،
 - **العمل على ضبط الانفعالات وتهذيبها**:

إن تهذيب النفس وتنقية المشاعر، وتنحية العناصر المذمومة ،والتأكيد على استجلاب وجذب وتركيز وتأسيس العناصر الجيدة المفتقدة أو المفقرة إليها، كما جاءت أيضاً بقواعد وضوابط للمشاعر ، يتدرج بالنفس الإنسانية في تهذيب انفعالاتها بداية بكف الفعل المبني على الانفعال الشديد ،ثم التدرج في السمو بالانفعال ذاته من خلال العفو والتسامح عن فاعله ،ثم مرحلة عليا أخرى من السمو هي الإحسان لمن أساء، حتى يتم تفرغ الانفعال في مجال إيجابي بناء ووفق ذلك يجب أن تقوم العلاقة بين الزوجين ،ويربى الأبناء عليها ، فيكون دور الوالدين هو ترسيخ هذه المفاهيم وغرس القواعد و الوعي بأهمية ضبط الانفعالات، والتحكم في انفعالات بصورة أكبر .

- زيادة فرص وأساليب التواصل الجيد داخل العلاقات الأسرية: ويقصد بالتواصل الجيد داخل العلاقات الأسرية أن تشتمل أنماط التحدث والحوار والتفاعل والمشاركة والتعليقات وردود الفعل وغيرها على تبادل وتقاسم المشاعر ، وأن يكون أساسها الود والاحترام والإنصات .

تأخر زواج الفتيات وأثاره الأسرية والاجتماعية

تأخر زواج الفتيات مضاره الخطيرة وعواقبه الوخيمة على المجتمع بأسره سواء أكانت هذه الأخطار والآثار اجتماعية أم نفسية أم أخلاقية أم سلوكية ، ولما لهذا الموضوع من أهمية فسوف نحاول تبين أسباب تأخر زواج الفتيات وتحديد أثاره الاجتماعية والنفسية.

أسباب تأخر زواج الفتيات

لا يوجد عمر محدد للفتاة يحتم عليها الزواج فيه فقد يكون الزواج مبكراً إذا لم تبلغ الفتاة (١٨ سنة) وقد يكون متأخراً إذا عبرت سنّاً معينة والواقع أن الوقوف على عمر معين وجعله نقطة البداية في تأخر زواج الفتيات يمكن أن يشوبه الكثير من الخلاف نظراً لاختلاف البيئة الاجتماعية والمستويات الثقافية وبالتالي اختلاف الاتجاهات التي ينطلق منها أفراد المجتمع .

وبما أن لكل ظواهر الحياة أسباباً كذلك لتأخر زواج الفتاة أيضاً أسبابه الكثيرة ، ولا يمكن أن ينظر لتأخر زواج الفتاة من منظور واحد أو أن يفسر على أساس ذلك لتعدد الأسباب و ترابطها وتشابكها وهذا ما يزيد الموضوع تعقيداً ، عليه يمكننا القول بان الموضوع هو نتاج تفاعل عدة عوامل هي العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية :-

١- **العوامل الاجتماعية** يمكن اعتبار العامل الطبقي من أهم العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى تأخر زواج الفتاة ، فالشخص الذي ينوي الزواج يميل إلى اختيار شريك الحياة من المستوى الاجتماعي والاقتصادي نفسه الذي ينتمي إليه وقد تكون وراء هذا الاختيار أسباب أو قد تكون فرص اللقاء بين الأشخاص في الطبقات المتماثلة أكثر احتمالاً ، أو قد تكون نتيجة التدخل الفعلي للإباء أو ما يفرضونه من قيود على حرية اختيار الأبناء رغبة في المحافظة على التجانس الطبقي

فعن طريق التنشئة الاجتماعية للطفل تقوم العائلة بغرس القيم والمفاهيم المتعلقة بكل وجوه الحياة بما فيها اختيار الشريك ، صحيح أن هنالك نوعين من القيم ، قيم الوالدين وقيم الأبناء يؤديان دورهما في الاختيار إلا أنه غالباً ما يكون نوع من التجانس بين هذه القيم فالوالدان عن طريق التربية والثقافة العائلية يغرسان قيمهما ومفاهيمهما في قرارة نفس الطفل الذي يحملها من دون أن يشعر بذلك والشباب عند بلوغهم سن الزواج تكون لديهم قيم ومثل مكونة مسبقاً منذ الطفولة محددة للاختيار فيختارون المماثلين لهم عائلياً واجتماعياً وعرقياً ونجد هذا التأثير غير المباشر موجوداً في حالة اختيار.

وهناك عوامل اجتماعية أخرى نسبية تؤدي إلى تأخر زواج الفتيات ومن هذه العوامل ما يأتي :-

أولاً: تقل العزوبة كلما رجعنا إلى الوراء في تاريخ الجنس الإنساني وتزيد كلما فسدت الأخلاق وانحطت ونظراً لأزدياد الملاهي التي يتمتع بها العزاب والتي يحرمون منها إذا تزوجوا فإن قسماً منهم يفضل العزوبة على الحياة الزوجية بسبب ذلك .

ثانياً: إزدياد نسبة الإناث عموماً عن نسبة الذكور:

ثالثاً: قد يكون أحد أسباب التأخر هو تزويج الأخوات الأكبر سناً ، ومنع أولياء الأمور زواج الأخوات الأصغر سناً ظلماً.

رابعاً: من أهم العادات التي تسبب تأخر زواج الفتاة هو حجر البنت إلى ابن عمها أو ابن خالها بحجة أنه أولى بها من الغريب كما يحصل في مجتمعنا الريفي حتى وأن يكن يحمل المؤهلات التي تجعله كفاً بالفتاة.

خامساً: وقد تتفاقم مشكلات الزواج هذه حين يعاني المجتمع من أزمات حادة ، وقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز أنه بعد مرور ثماني سنوات على الحصار المضروب على العراق ، تم تدمير المجتمع والنساء هن الأكثر تضرراً ، ولم يعد هناك من فرص للعمل وبالتالي لم يعد بإمكان الرجال الزواج .

٢-العوامل الثقافية : وجد الكثير من الباحثين صعوبة فصل العوامل الاجتماعية عن العوامل الثقافية إذ في كثير من الأحيان يصعب الفصل بين ما هو ثقافي وما هو اجتماعي فالحاجات الإنسانية يمكن أن تفسر تفسيراً اجتماعياً فطرائق إشباعها ترجع إلى العناصر الثقافية ، فالتغير الثقافي الحاصل نتيجة للاختراع وما يترتب عليه من تغيرات تكنولوجية يعيد ترتيب العلاقات الاجتماعية ويضع أهدافاً وقواعد جديدة للسلوك الاجتماعي.

فالتغير الاجتماعي الذي يحدث في المجتمع والذي يؤثر في الظواهر الاجتماعية يحدث تغييراً سريعاً في السلوك بشكل يفوق سرعة التغير في القيم الاجتماعية المحددة لهذا السلوك .

ويعد التغير في ميدان الحياة الاجتماعية عاملاً أساسياً ويترتب عليه ضرورة توافق الأفراد ومرونتهم وفقاً لما يتطلبه من مستجدات فيجب أن يكون الأفراد أدوات حية وعناصر مرنة تستجيب بسهولة لدواعي التغير حتى يمكنهم مساهمة ركب الحضارة .

ومن المظاهر التي صاحبت التغير الاجتماعي ظاهرة تأخر الزواج وكان سبب ظهورها بشكل واسع في العصر الحديث التغير في مكانة المرأة وعملها وتعليمها فقد دخلت المرأة مجالات كثيرة في المجتمع منها اشتراكها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والسياسية في وقتنا الحاضر وكل هذا التغير في مركز المرأة جعلها لا تتحمل زواجا لا تتوافر في عوامل الاطمئنان .

٣-العوامل الاقتصادية : إن لمشكلة تأخر زواج الفتيات خلفيات عديدة وقد تكون أهمها التغيرات التي طرأت على مجتمعنا وطغيان النظرة المادية لتفكيرنا ونظام

الحياة بشكل عام حتى أصبحت تحكم اختيارات الزواج أيضاً ومن هذه الأسباب ارتفاع تكاليف الزواج وإن أول تكاليف الزواج هو المهر.

٤-العوامل النفسية : تعد العوامل النفسية أيضاً من العوامل المهمة لتأخر سن الزواج ومن أهم هذه العوامل هي :-

أ-الشخصية التمامية : وهي الشخصية التي لا ترضى ألا بالكمال التام من الشروط والمعطيات والصفات فهي شخصية قلقة لا يعجبها العجب تبحث عن المثالية فلا تجدها في واقع الحياة ألا ناقصة نادرة فالرجل الذي يتمتع بهذه الخصلة لا تعجبه المرأة إلا إذا اجتمعت فيها شروط المال والجمال ونسب ودين فهو قلق متردد باحث و لا يجد ما يرضيه وكذلك المرأة التي تتمتع بهذه الشخصية يعجبها في الرجل كمال العقل والحسب والنسب والمال ولا تجد ما تطلبه.

ب- الشخصية النرجسية : وهي الشخصية المغرورة التي تظن أن شريك الحياة هو شريك يليق بالمقام ، فهي شخصية تعشق ذاتها وتبحث عن خصوصية تشبع غرورها المتميز.

ج- الشخصية الانطوائية وهي المنغلقة ومتعتها في وحدتها وأن المشاركة الوجدانية والعاطفية والجسدية أمر ثانوي لا ضرورة له.

د- رهبة الزواج: وهي حالة من الخوف تجتاح المرء رجلاً كان أم أنثى عند وقوفه أو وقوفها وجهاً لوجه مع قرار الزواج وهي تسيطر عليه لدرجة أنها تصرفه عن الموافقة فقد يكون هذا الخوف بسبب تجربة فاشلة أو قد تتسائل الفتاة عما إذا كانت ستتوافق توافقاً ناجحاً في حياتها مع الرجل ، وتتساءل عن قدرتها على الحمل والإنجاب فخوف كل من الرجل والمرأة من فشل الزواج يؤدي إلى القلق والتأخر في الزواج .

هـ- الاكتئاب وهو يؤدي إلى أحساس المرء بالإحباط واليأس وغياب المتعة والشعور بالذنب والتقصير فيرى في الزواج مسؤولية لا يستطيع تحملها ويرى فيه عذاباً لأطفاله ولشريك حياته .

الفصل الثامن

العنف الأسري

يعد العنف الأسري ظاهرة ارتبطت بوجود الإنسان في كل الأوقات والأزمنة لذلك حظيت باهتمام العلماء والمسؤولين في حقل العلوم النفسية والإنسانية وعلى وجه الخصوص في السنوات الأخيرة بالنظر لتزايد هذه الظاهرة ، ففي الغرب لم تتخذ الدراسة العلمية للعنف الأسري مجراها الصحيح إلا قبل مائة عام فقط وذلك نظراً لضغوط التغيرات الهائلة والتوترات التي أصابت النظام الأسري هناك. أما في العراق فأن دراسة ظاهرة العنف الأسري لم تزل تعاني من غياب ونقص المعلومات الكافية لهم لفهم أبعاد هذه المشكلة البالغة الخطورة من حيث أسبابها ونتائجها.

ويعد العنف الأسري الذي نراه مجسداً في كارثة علائقية ليس عنفاً اعتباطياً بل وليد عملية تغير بطيء داخلي وعلائقي أي يكون بداخل الإنسان فيقضي على الحب ويحتل مكانه فيكون حراً فيه وعلى أساس ذلك يمارس العنف اتجاه أفراد الأسرة ويعد أولى خطوات التحفيز لانحراف المراهق فممارسة العنف الأسري اتجاه المراهق تجعله يكبت ذلك بداخله فينحرف نحو الاتجاهات السلبية التي تؤدي به إلى الهاوية ، وذلك ما يجب أن يذكر به أولياء الأمور.

في التعرف على أسباب العنف الأسري فالمحصلة النهائية لذلك العنف هي مراهق مضطرب.

نبذة تاريخية عن العنف الأسري

نشأت ظاهرة العنف الأسري منذ أن أقتضت الحكمة الإلهية استخلاف الأرض بالإنسان وتحدثنا مصادرها الإسلامية وأولها القرآن إن هذه الظاهرة قد لازمت الإنسان مبكراً وقصة قتل قابيل لأخيه هابيل كما يخبرنا القرآن الكريم شاهد على مصاحبة هذه الظاهرة لبني البشر ، بوصفها واحدة من تعكير صفو الحياة الأسرية والاجتماعية ، وهذه الظاهرة تتنامى كلما ضعفت القيم الإنسانية وتعددت ظروف الحياة ، ولعل ظاهرة (وأد) البنات دليلاً آخر على الجذور القديمة والعميقة للعنف الأسري في المجتمعات الإنسانية ولم يتوقف هذا الداء الخطير ، بل هو أخذ بالازدياد وبتنوع طرقه وأساليبه كلما تقدمت بنا الحياة نحو تعقيدات الحضارة الحديثة ذات الطابع المادي الذي لا يعطي للقيم الروحية اهتماماً واضحاً تحفظ كرامة الإنسان ، إن ازدياد انتشار ظاهرة العنف الأسري جعل منها أمراً مثيراً للدهشة على مستوى الوطن العربي عموماً والمجتمع العراقي خصوصاً ، فقد عرّف العراقيون خطورة جرائم العنف وخطورة ظاهرة العنف وكل ما يتعلق بها فشرعوا قديماً قوانين دُونوها على ألواح الطين تتصدى لكل من يمارس العنف صغاراً أو كباراً ، فقد دَوّن (حمورابي) في الإلف الثاني قبل الميلاد على مسلته تشريعاً ينص على قطع اليد التي يعتدي بها الابن على أبيه.

وقد تجلت ظاهرة العنف الأسري في الصراع من أجل النفوذ والسيطرة أو ما قام به البعض من عمليات قتل وتدمير واغتيال ، ألا أن مظاهر العنف وأنواعه قد تعددت ومنها العنف الديني والعنف الأسري والعنف السياسي .
أن واحدة من الخصائص الرئيسية لكل حضارة هي الطريقة التي ينظم بها العنف ، وإن هذا التنظيم يُغرس في نفوس جميع أفرادها منذ بداية حياتهم ، فهي تعلمهم متى وكيف يجب أن يكبح ، أو بالعكس يسمع به حتى يثار .
يعد العنف مشكلة حقيقية من مشكلات البشرية الأساسية ، فلم تعجز القوانين والقواعد وحدها عن إيجاد السبل الكفيلة لحل المشكلة الكبيرة بل حتى المذاهب العلمية والفلسفية المختلفة قد عجزت حتى الوقت الحاضر (عن وضع نظرية متكاملة تفسرها) ، إن النظريات في هذا المجال متعددة ، كما إن كل منها ينطلق من منظور محدد ويركز على منطلقات معينة ومقصودة ، تضع تفسيراً للعنف قد يكون مفيداً بعض الشيء (ولكن أياً منها لا يقدم تفسيراً شاملاً) فالعنف في البلدان النامية ومنها العراق ما زال بحاجة إلى صيغة تفسيرية لهذه الظاهرة ، ولم يكن لعلماء الاجتماع اهتماماً كبيراً لدراسة هذه الظاهرة قبل سبعينيات القرن الماضي إلا القدر اليسير من تلك الدراسات الميدانية التي تناولت هذا الموضوع في المجتمعات العربية.

ونتيجة لزيادة معدلات انتشار ظاهرة العنف الأسري في السنوات الأخيرة وما ينشر عن ذلك في الصحف والدوريات ووسائل الإعلام المختلفة ازدادت الدراسات والبحوث المتعلقة بالموضوع كما زاد اهتمام العلماء بذلك في محاولة لتفسير هذه الظاهرة ووضع الحلول والمعالجات الناجحة للحد من هذه الظاهرة المتنامية.

مفهوم العنف الأسري

يعد العنف الأسري أحد أنواع العنف وأهمها ، وقد حظي هذا النوع من أنواع العنف باهتمام العلماء في مجال الدراسات الإنسانية إذ تعد الأسرة ركيزة المجتمع ونواته ، وما يميز العنف الأسري هو أن القوي يظهر سلطته على الشخص الضعيف لتسخيره في تحقيق أهدافه الخاصة .

ويعد العنف اللفظي أكثر أنواع العنف شيوعاً مثل أن يسمع الأب ابنه أفزع الكلمات ، ويوصف بكونه أكثر انتشاراً في المجتمعات الغنية والفقيرة، وإذا استمرت ممارسة العنف من الأسرة تجاه المراهق فإنها سوف تعيق شعوره بالكفاءة والقدرة على النجاح كما وتنمي لديه شعوراً بالنقص والدونية

وقد يخلق العنف الأسري الممارس تجاه أفراد الأسرة في ضوء اعتبارات منها العمر و الجنس فجوة كبيرة بينه وبين الشخص المتنفس في الأسرة الذي يمارس عليه هذا العنف ، ويؤدي ذلك إلى تنامي الكره و البغض في نفس المراهق تجاه من يقوم بممارسة العنف عليه ، ويولد العنف الأسري تجاه المراهق آثاراً نفسية تجعله عنيفاً متوتراً يتسم أسلوبه بالخشونة في التعامل مع الآخرين نتيجة للضغوط النفسية المسلطة عليه على عكس المراهق الذي يستعمل معه أفراد أسرته الأسلوب الهادئ والكلام الجميل اللطيف الذي يعطي نتائج إيجابية .

إن الخلافات التي تحدث بين الوالدين أمام الأبناء تؤثر سلباً على الأبناء وتنعكس في تصرفاتهم وسلوكهم مع الآخرين فيتميز سلوكهم بالعنف والخشونة وعدم اللين والتسامح وبالتالي تصبح شخصية الابن أو البنت شخصية مضطربة غير متزنة انفعالياً ، الحاسم هنا هو درجة الانسجام داخل الأسرة.

إن الأسرة عبارة عن مجتمع مصغر تستطيع أن تربي أولاداً أبراراً متى ما كان الرجال والنساء في تلك الأسرة لا يمارسون العنف الأسري تجاه أبنائهم ، بل كانوا محافظين على الرصيد المعنوي الذي ورثوه عن الذين سبقوهم ، ليسلموه إلى أبنائهم، ويبقى العنف الأسري الوسيلة الأخيرة في يد الإنسان للإفلات من مأزقه ومن خطر الاندثار الداخلي الذي يتضمنه هذا المأزق ، فهو السلاح الأخير لإعادة شئ من الاعتبار المفقود إلى الذات من خلال التصدي مباشرة إلى ذلك التبخيس الوجودي الذي حل به.

العنف الأسري

- استخدام أو تهديد باستخدام القوة لضمان تحقيق هدف خاص ضد إرادة شخص.
- العنف مضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة والتصنيف هو المتعسف بالعنف ، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشئ ويكون مفروضاً عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف .
- أسلوب يميل إلى إيقاع أذى جسدي بالأشخاص أو خسارة بأموالهم .

الفصل التاسع

التفكك الأسري

أن التقدم الحضاري والتطور الزمني قد ألقى بضلاله على الأسرة، فلم تعد كما كانت من التماسك، بل أصبح تفككها أحد الظواهر التي لا نستطيع أن نغض أعيننا عنها، إذ أن أي خلل في البنيان الأسري لن تقع تبعاته السيئة على فرد واحد من الأسرة، بل على آل الأطراف المعنية التي تضمها مظلة العلاقات الأسرية، فيلاحظ أنه في بعض الأحيان يعترض سبيل الأسرة بعض العوائق التي تمنع نمو علاقاتها السوية، وتعطل نمو أفرادها نمواً سليماً، وتؤثر في صحة أفرادها النفسية، مثل كثير من ضغوط الحياة الاقتصادية والاجتماعية والصحية والنفسية، وأساليب معاملة الوالدين الخاطئة والأفكار والمفاهيم الخاطئة عن نموذج التفاعل بين الزوجين بعضهما البعض، وبينهما وبين الأبناء مما يؤدي إلى تحولها إلى أسرة مضطربة وإلى حدوث تفكك أسري.

تعريف التفكك الأسري

- المفهوم اللغوي: التفكك في اللغة معناه الضعف والاضطراب.
- هو الانحلال الأسري ويقصد به اتجاه التفاعل بين الوحدات التي تتكون منها الأسرة ضد المستويات الاجتماعية المقبولة، بحيث يحول ذلك بين الأسرة وبين تحقيق وظائفها -والتي لا بد لها من القيام بها لتوفير الاستقرار والتكامل بين أفرادها .
- هو فشل أحد أعضاء الأسرة في القيام بواجباتهم نحو بعضهم البعض، مما يؤدي إلى ضعف العلاقات وحدث التوترات بين أفرادها، وهذا يؤدي إلى انفراط عقد الأسرة .
- هو عبارة عن أزمات ومشاكل تستولي على الأسرة فتؤدي إلى تمزقها، وتجعل أفراد الأسرة يعيشون منفصلين .

أنواع التفكك الأسري

وللتفكك الأسري تصنيفات عديدة من وجهة نظر علماء الاجتماع ومن ثم سوف نقوم بعرض وجهات النظر هذه كآلاتي: وجهة النظر الأولى ترى أن التفكك الأسري يصنف إلى:

أ - **التفكك الأسري الجزئي:** وهو التفكك الناتج عن حالات الانفصال والهجر المتقطع، حيث يعود الزوجان إلى الحياة الأسرية (غير أنها تبقى حياة مهددة من وقت لآخر بالهجر أو الانفصال).

ب - **التفكك الأسري الكلي:** وهو التفكك الناتج عن الطلاق والانتحار أو قتل أحد الزوجين أو كليهما .

وجهة النظر الثانية ترى أن التفكك الأسري يصنف إلى:

أ - **التفكك الأسري النفسي:** ويعنى وجود الوالدين بأجسادهما، وبينهما خلافات مستمرة، ويقل في ظله احترام حقوق الآخرين ومن ثم لا يشعر الأبناء بالانتماء داخل الأسرة.

ب - **التفكك الأسري الاجتماعي:** وينشأ عن الهجر أو الطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو الغياب طويل الأمد لأحد الوالدين، وقد يضاف إلى ذلك غياب العدل في حالات تعدد الزوجات، كذلك يتضمن هجر أحد الزوجين للأبناء بانشغاله بالعمل، بحيث لا يستطيع الإشراف على تربيتهم مما يؤدي إلى انعدام روابط الأسرة.

أنماط التفكك الأسري

يشير مفهوم التفكك الأسري إلى انهيار الوحدة الأساسية و انحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالالتزامات. وقد صنف ويليام الإشكال الرئيسية لتفكك الأسرة كما يلي:

١ - **انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن طريق الانفصال والطلاق، الهجر (و في بعض الأحيان قد يستخدم أحد الزوجين حجة الانشغال الكثير بالعمل ليبقى بعيدا عن المنزل و بالتالي عن شريكه لأطول فترة ممكنة، التغيرات في تعريف الدور الناتجة عن التأثير المختلف للتغيرات الثقافية و هذه قد تؤثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوج و الزوجة إلا إن الصورة أو النتيجة الأكثر وضوحا في هذا المجال تكون في صراع الإباء مع أبنائهم الذين يكونون في سن الشباب.**

٢ - **أسرة يعيش الأفراد فيها تحت سقف واحد و لكن تكون علاقاتهم في الحد الأدنى و كذلك اتصالاتهم ببعض و يفشلون في علاقاتهم معا و خاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف بينهم.**

- ٣- يمكن إن تحل الأزمة العائلية بسبب أحداث خارجية و ذلك مثل الغياب الاضطرابي المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين بسبب الموت أو دخول السجن أو أية كوارث أخرى مثل الحرب أو الفيضان
- ٤--الكوارث الداخلية التي تتسبب عن فشل الإرادي في أداء الدور نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية مثل التخلف الشديد لأحد أطفال الأسرة أو الاضطراب العقلي لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين و الظروف المرضية المزمنة و الخطيرة .

عوامل التفكك الأسري:

أولاً- العوامل الاقتصادية : يعتبر العامل الاقتصادي مسؤولاً عن بعض أنواع الانحرافات السلوكية كهروب رب الأسرة من مواجهة مسؤولياته إلى إدمان الخمر و المخدرات أو الالتجاء إلى مزاولة أعمال لا يقرها القانون مما يعرضه للسجن في بعض الأحيان كما يؤدي انخفاض المستوى الاقتصادي عادة إلى انخفاض القيم داخل الأسرة و بالتالي يشعر الطفل بعدم الارتباط بالقيم فيسهل استهوائه إلى الانحراف كما يؤدي إلى عدم وجود الولاء عند الطفل نحو أسرته لعجزها عن إشباع حاجاته المادية مما يؤدي إلى تمرده على السلطة الوالدية و يمهد ذلك لانحرافه و قد يؤدي انخفاض الدخل إلى إحساس الطفل بمسؤولياته تجاه الأسرة فيعمل للحصول على المال لسد احتياجاتها بطريقة غير سوية مما يعرضه للانحراف و يعرض الأسرة للاضطراب.

ثانياً- العوامل الاجتماعية و الأخلاقية : و تتمركز حول الأساليب الاجتماعية و العلاقات و الأنماط والقيم و المعتقدات و المحاور التربوية كافة التي يمكن توجيهها و من أهمها:

- اختلاف أوجه النظر في عملية التنشئة الاجتماعية للصغار.
- صراع الأدوار بين الزوجين و زيادة الضغوط النفسية لأحد الزوجين.
- الانحرافات الخلقية و الخيانة الزوجية لأحدهما و أثره على الأعضاء بل على النسق الأسري كله اختلال الميول و العادات و التقاليد و القيم و عدم وضوح الضوابط الأخلاقية و الاجتماعية.

ثالثاً- عوامل عاطفية و نفسية : تتمثل في فتور العلاقة العاطفية بين الزوجين و هذا من أخطر أنواع التفكك الزوجي ثم الأسري عدم الشعور بالأمان و الطمأنينة بجانب الطرف الآخر.

رابعاً: عوامل عقلية : إن مستوى التفكير و اختلافه بين الزوجين قد يكون سبباً في اختلاف التوقعات بين كل منهما تجاه الآخر فإذا كانت توقعاتهما مختلفة و متباعدة كانت المشكلات بينهما كبيرة و خطيرة حيث يظهر من خلالها صراع عنيف نسبيته صراع التوقعات.

خامساً عوامل ثقافية : إن انخفاض المستوى الثقافي و التعليمي و القيمي داخل الأسرة يؤدي إلى امتصاص الأطفال لقيم غير مرغوب فيها تكون سبباً في كثير من

المشكلات الأسرية في أسرهم الحالية ثم ينقلونها بعد ذلك إلى أسرهم المستقبلية ، و كذلك عندما ينتمي أطراف الزواج إلى أصول ثقافية متباينة و يخضعان لمجموعة من المعايير و القيم الاجتماعية المختلفة ، فان هذا التباين و الاختلاف يؤديان لكثير من الصراعات و التوترات داخل الأسرة الواحدة لتباين الثقافات و الاتجاهات و يعتبر الطلاق أهم إشكال التفكك الأسري في جميع المجتمعات بدون استثناء.

سادسا الطلاق : و هو الإعلان الرسمي عن فشل الحياة الزوجية و هو احد المشكلات الخطيرة التي تهدد كيان الأسرة

أثار التفكك الأسري على انحراف الأطفال:

مما لا شك فيه أن للوسط الأسري الذي يعيش فيه الطفل أثر بالغ على شخصيته وقيمه وأفكاره وسلوكه إذا كان الجو الأسري سيوجه الاضطراب والارتباك الأسري نتيجة تفكك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وغياب السلطة الضابطة التي توجه وتحكم سلوك الطفل في مختلف مراحل حياته خاصة مرحلتي الطفولة والمراهقة باعتبارهما الأساس الذي تتكون من خلاله شخصية الطفل مستقبلا، وقد تم التوصل من خلال دراسة ميدانية حول " دور الأسرة في تشرد الأطفال " وكانت إحدى فرضيات البحث علاقة التفكك الأسري بتشرد الأطفال وتم التوصل إلى أن أغلب الحالات أو الأطفال الذين أصبح مصيرهم الشارع كانوا في الغالب عرضة التفكك الأسري في مختلف مظاهره والتي تجسدت في وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو الهجر أو الطلاق وكل هذه المظاهر كانت ناتجة عن المشاكل الأسرية والمتمثلة في الشجار والصراع والنزاع المستمر والدائم بين الزوجين وما لكل ذلك من آثار سلبية على نفسية هؤلاء الأطفال خصوصا عندما يكون هذا الشجار أمام هؤلاء، وأثر ذلك كله على قيمة ومكانة الأب بين الأولاد حيث يؤثر فقدان الوالد أو الوالدة سواء بالطلاق أو الهجر أو الموت على حياة الطفل خصوصا في مرحلة الطفولة أين يكون هذا الأخير بحاجة إلى رعاية خاصة وتنشئة اجتماعية سليمة توجه سلوكه في المجتمع وتجعل شخصيته قوية وثابتة.

أن أغلب الأطفال الذين اتخذوا الشارع كبديل عن الوسط الأصلي الأسرة كانوا عرضة للتفكك الأسري في مرحلة الطفولة والذي غالبا ما كان يؤدي إلى غياب السلطة الضابطة للطفل والحرمان من الاستقرار النفسي والاجتماعي الذي يحتاجه الطفل في بداية حياته خصوصا عندما يتخلى الوالد عن مسؤولياته اتجاه البيت والأولاد وغالبا ما كان هذا التخلي من طرف الوالد صدفة كالهجر وأحيانا انقطاع رباط العلاقات الزوجية بين الأبوين عن طريق الطلاق" فحدث الطلاق في المجتمع يمس جميع الفئات ولكن بدرجات متفاوتة جدا، وحدثه يؤثر كثيرا على الأطفال" والمعلوم أن كل فراق يسبب الألم والعذاب، ومن أهم مظاهر الانحراف عند الأطفال والتي تكون غالبا ناتجة عن التفكك الأسري ما يلي

- **الهروب:** يعتبر الهروب المثال الأول للانحراف وترجع التعريفات الكلاسيكية الهروب إلى الطابع العيادي أو إلى الفرضيات الكامنة أو إلى

مظاهرة الاجتماعية الشاذة أو غير المتوافق ، فقد يدل مغادرة المنزل العائلي على قلق وضيق الشخص في عائلته سببه إما الاضطرابات العاطفية وإما الظروف العائلية السلبية .

● **التشرد** : يعتبر التشرد أيضا شكلا من أشكال الانحراف ويرى بعض العلماء أنه من الصعب القيام بالتمييز بين الهروب والتشرد فالهروب يمكن أن يسمى تشردا وذلك في حالة عدة تكرارات وفي بعض الأحيان يعتبر الهروب محاولة تشرد فاشلة وعليه فإن الهروب هو أزمة في حين أن التشرد ظاهرة مستمرة في الزمان.

● **العدوان** : هو عبارة عن سلوك يصدر إما عن الطفل اتجاه افراد آخرين ويكون هذا كرد فعل إما عن عدم الرضي بالواقع الاجتماعي وإما ناتجا عن النقص وإما يكون ناتجا عن المشاكل الأسرية ومنها التفكك الأسري.

المشكلات التي تواجه الأسرة التفكك الأسري من أسبابه:

- انشغال الوالدين عن الأسرة أو أحدهما إما لطبيعة العمل أو لتحسين المستوى المعيشي مما يسبب إهمال الأولاد.
- فقدان لغة الحوار بينهم أو انعدامه.
- انفصال الوالدين وهذا يلعب دور مهما في معاناة الأولاد.
- المشاحنات الزوجية وهذا الأسلوب يخلق جو من التوتر النفسي.
- تهديد الأولاد بالعقاب وسوء المعاملة والتشهير بأخطائهم يسهم في انحراف الأولاد.
- التفرقة في المعاملة بين الأولاد الأمر الذي يؤدي إلى الحقد والكراهية والعدوانية داخل الأسرة.
- اختلاف وجهات النظر في أسلوب التربية يفقد أسلوب الحوار ويحدث التذبذب في شخصية الأولاد.
- اضطراب أحد الوالدين أو كليهما نفسي أو عقلي مما يجعل الأولاد لا يشعرون بالأمان الأسري.
- تفريج الوالدين عن متاعبهم وضغوط الحياة بالأسلوب العنيف في تعاملهم مع أبنائهم وبذلك يشعر الأولاد بأنهم موضع عدوان وعنف دون مبرر.
- عدم مراعاة خصائص وحاجات النمو لدى الأولاد من قبل الأسرة تؤثر في حياتهم وتبني حواجز كبيرة بين الآباء والأولاد.

آثار التفكك على الأفراد:

أول ضحايا التفكك الأسري هم أفراد تلك الأسرة المتفككة، فالزوج والزوجة يواجهان مشكلات كثيرة تترتب على تفكك أسرتهما، فيصابان بالإحباط وخيبة الأمل وهبوط في عوامل التوافق والصحة النفسية، وقد ينتج عن ذلك الإصابة بأحد الأمراض النفسية، كالقلق المرضي أو الاكتئاب أو الهستيريا أو الوسواس أو المخاوف المرضية. وقد ينتج عن ذلك عدم القدرة على تكوين أسرة مرة أخرى فينغزل الزوج أو الزوجة عن الحياة الاجتماعية، ويعيش حياة منطوية على الذات سلبي التعامل لا يشارك الآخرين نشاطات الحياة المختلفة. وهذه ولا شك نتائج تعطل أعضاء من أفراد المجتمع كان يتوقع منهم القيام بأدوار إيجابية في نهضة المجتمع ورعاية صغاره بصورة إيجابية بناءة.

- **آثار التفكك على علاقات الزوجين بالآخرين:** ينتج عن التفكك الأسري اضطرابات وتحلل في علاقات الزوجين بالآخرين، خصوص الأقارب فإن كانت هناك علاقة قرابة بين أسرتي الزوجين فإنه غالب تتأثر سلبي بما يحدث للزوجين فتحدث القطيعة بين الأسرتين، بل ويصبح هناك نوع من الشحنة والعداوة بين أفراد تلك الأسرتين .
- **آثار التفكك على نشر الانحراف:** يؤدي التفكك الأسري في بعض الأحيان إلى تهيئة الظروف لانحراف أفراد الأسرة خصوص الأولاد من البنين والبنات فعندما تتفكك الأسرة ويتشتت شملها، ينتج عن ذلك شعور لدى أفرادها بعدم الأمان الاجتماعي، وضعف القدرة لدى الفرد على مواجهة المشكلات، وتحوله للبحث عن أيسر الطرق وأسرعها لتحقيق المراد دون النظر لشرعية الوسيلة المستخدمة في الوصول للهدف.
- **آثار التفكك على قيم المجتمع وثقافته:** يسبب التفكك الأسري اختلالاً في كثير من القيم التي يسعى المجتمع لترسيخها في أذهان وسلوكيات أفرادها، مثل الترابط والتراحم والتعاون والمسامحة ومساعدة المحتاج والوقوف معه في حالات الشدة، وغيرها من القيم الإيجابية المهمة في تماسك المجتمع واستمراره.

الفصل العاشر

الأسرة والابتزاز الإلكتروني

شهد العالم منذ العقد الأخير من القرن العشرين طفرة هائلة في الثورة المعلوماتية والاتصالات الأمر الذي ترتب عليه حدوث سلسلة من التداعيات وبالمستويات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية كافة ولقد صاحب هذا التقدم ظهور أنماط جديدة من السلوكيات الانحرافية لعل من بينها جريمة الابتزاز الإلكتروني للفتيات التي تشكل احد الآثار السلبية لهذا التقدم المعرفي والمعلوماتي التي جعلت العالم قرية الكترونية صغيرة مفتوحة العموم الغت معها الحدود الجغرافية والسياسية للدول وعلى الرغم من إن تكنولوجيا الاتصال في حد ذاتها سهمت في تحقيق تقارب كبير بين المجتمعات والأفراد وقدمت خدمة جليلة للإنسان ألا نها ليست سيئة في حد ذاتها بل هي سلاح ذو حدين يمكن ان تستخدم بصورة صحيحة أو خاطئة غير ان الاستخدام السيئ لهذه التقنية ادى إلى بروز ظاهرة الابتزاز والتي تعد من الظواهر الدخيلة والجديدة في المجتمع بحكم التقدم المستمر لهذا الوسائل ، والتي تزداد كلما زادت مواقع التواصل الاجتماعي بالشكل الذي قد يؤدي الى زيادة فرصه حصول المبتز على معلومات عن الضحية وصورها الخاصة وتهديدها بنشر الصور في أوضاع مخلة بالأداب او لا جبارها على دفع المال او ارتكاب جرائم اخرى في ظل غياب الوازع الديني والأخلاقي للمبتزين ، وان مخاطر هذه المشكلات تتجاوز المجتمعات الشرقية حدود الابتزاز لتمس بشكل آخر الضوابط المجتمعية وقضايا العرض والشرف ذا باتت تشكل احد التحديات لما يترتب على هذا الامر من تداعيات لمنظومة القيم والعادات والتقاليد اجتماعيه ولقد بات المجتمع العراقي يواجه هذا التحدي لاسيما في المناطق الحضرية اذ لم يفقه بعد التعامل مع هذا التقنيات الحديثة والمصنوعات التي صاحبت عمليات التغير السريع بل نجد المجتمع يواجه .

الابتزاز

ويعرف الابتزاز الإلكتروني بأنه

الابتزاز الإلكتروني : هو عملية تهديد وترهيب للضحية بنشر صور أو مواد فيلمية أو تسريب معلومات سرية تخص الضحية، مقابل دفع مبالغ مالية أو استغلال الضحية للقيام بأعمال غير مشروعة لصالح المبتزين كالأفصاح بمعلومات سرية خاصة بجهة العمل أو غيرها من الأعمال غير القانونية. وعادة ما يتم تصيد الضحايا عن طريق البريد الإلكتروني أو وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة كالفيس بوك، تويتر، وإنستغرام وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي نظراً لانتشارها الواسع واستخدامها الكبير من قبل جميع فئات المجتمع. وتتزايد عمليات الابتزاز الإلكتروني في ظل تنامي عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي والتسارع المشهود في أعداد برامج المحادثات المختلفة

اسباب الابتزاز الإلكتروني

- ١- ضعف وقلة الوازع الديني.
- ٢- التفكك الأسري.
- ٣- عدم مراقبة الأسرة للأبناء وعدم توجيههم نحو ما هو صحيح وكيفية استخدام الفضاء الإلكتروني بشكل صحيح.
- ٤- ظهور الذات أو عرض الذات بشكل صريح في الفضاء الإلكتروني.
- ٥- عدم وجود عقوبات قانونية قوية بشأن الابتزاز الإلكتروني.
- ٦- دخول وسائل الاتصال الحديثة بصورة كبيرة في حياة الأسر.
- ٧- ضعف التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي .
- ٨- الجهل بالأمور الإلكترونية وعدم معرفة الحقائق والمعلومات الكاملة و الصحيحة عن مواضيع حساسة ، مثل الانترنت ، والموبايل وتطبيقات التواصل الاجتماعي .
- ٩- عدم مراقبة الإباء لبناتهم ورعايتهم ،فكل أب ينبغي أن يشبع رغبات ذويه بطرق سليمة وب عقلانية ، لا ندعو للشك المريب الذي تضيع معه الثقة، وفي نفس الوقت لا ندعو للثقة العمياء .
- ١٠- حب التجربة و التقليد و التأثر بالأصدقاء.
- ١١- الفراغ والحرمان العاطفي .
- ١٢- رفاق السوء.

أنواع الابتزاز الإلكتروني

- ١- أسلوب التشهير الإلكتروني
- ٢- أسلوب التهديد الإلكتروني
- ٣- أسلوب الابتزاز العاطفي
- ٤- أسلوب الابتزاز المادي
- ٥- أسلوب الابتزاز الأخلاقي
- ٦- أسلوب القذف الإلكتروني
- ٧- أسلوب التتمر الإلكتروني

وسائل الابتزاز الإلكتروني

- الأجهزة الرقمية (الحاسبات ، الأبتوب ، التاب) جميع أجهزة الموبايل وملحقاتها من البرامج التواصل الاجتماعي (الفيس ، الواتساب ، التليكرام الماسنجر ، الفايبير ، اليوتيوب وغيرها) ، البريد الإلكتروني ، منتديات الحوار والدردشة .
- ٢- الصور الشخصية والفيديوات.
 - ٣- التسجيل الصوتي
 - ٤- رسائل الكتابية

دوافع الابتزاز الإلكتروني

- ١- الربح المادي
- ٢- أثبات الذات ومحاولة قهر النظام الرقمي
- ٣- وسيلة للتسلية والدعابة
- ٤- الرغبة في التعلم
- ٥- الانتقام
- ٦- حب المغامرة والأثارة
- ٧- دوافع سياسية
- ٨- دوافع أمنية

الجريمة الإلكترونية:

قبل التطرق إلى تعريف الجريمة الإلكترونية لابد من ان نشير إلى الحادثة التي تتميز بها الجريمة المرتكبة عبر الإنترنت واختلاف النظم القانونية وثقافية اتجاهاها بما أدت عدم الاتفاق على مصطلح موحد لهذا الظاهرة الإجرامية فهناك من يسميها بالجرائم الإلكترونية وبعض آخر يذهب إلى تسميتها جرائم الكمبيوتر أو الإنترنت .

وهناك من يرى أن هذه الجريمة ناشئة اساسا من التقدم التكنولوجي ومدى التطور الذي يحدث فيه فهي متجددة بصورة دائمة ومستمرة ويفضل ان يطلق عليها اصطلاح (جرائم التكنولوجيا حديثة) التي تعتمد على الحواسيب وغيرها من الأجهزة التقنية التي تظهر في المستقبل.

ونظرا لصعوبة ايجاد تعريف مناسباً دفع البعض الآخر إلى القول بأن هذه الجريمة مستعصية على التعريف ويستدلون على ذلك بالكثير من المحاولات التي بذلت لتعريفها اذ بدل الفقه محولات كثيرة لوضع تعريف موحد لهذا الجريمة ونجد إن هناك اتجاهات متباينة في هذه السياق بين موسع لمفهوم الجريمة الإلكترونية ومضيق لمفهومها: ومن التعريفات التي تضيق مفهوم الجريمة الإلكترونية:

هي(الفعل غير المشروع الذي تشترط في ارتكابه الحاسب ،أو هو فعل إجرامي يستخدم في اقترافه الحاسوب بوصفه أداة رئيسه) .

الانتهاك الإلكتروني للخصوصية

يعتبر الانتهاك الإلكتروني للخصوصية ظاهرة عالمية يخطئ من يظن أنها تخص الغرب وحسب، فالإنترنت في كل مكان استخداماتها واحدة، الإيجابية منها والسلبية ، وإذا كانت بعض الدول وخاصة الولايات المتحدة قد أدركت مدى خطورة هذه الظاهرة، فإن القوانين وحدها أثبتت فشلها الذريع في انحسار مثل هذا السلوك الإلكتروني السلبي ومازال حوالي ٣٠ بالمائة من الطلاب الأمريكيين يعانون من الانتهاك بهم إلكترونياً برغم القوانين الحادة التي تؤكد عدم قانونية مثل ذلك الفعل،

إذا كانت القوانين غير قادرة على منع ما يحدث خاصة على الشبكات التواصل الاجتماعي حيث لا رقيب، فما الذي يتوجب فعله إذن؟ سؤال طرحه المؤتمر العالمي السابع لمنع الانتهاك الإلكتروني للخصوصية (المقام في ولاية واشنطن الأمريكية في نوفمبر ٢٠١٠) والذي توصل إلى ضرورة وضع ضوابط خاصة لمنع الانتهاك الإلكتروني حتى في ظل وجود القوانين .

وبرزت ظاهرة الانتهاك الإلكتروني للخصوصية ضمن المظاهر المؤدية لعصر الاتصالات الإلكترونية الرقمية مع ما صاحبها من مفاهيم وممارسات سلوكية (سلبية وشاذة، انتشرت صورها عالمياً جراء ترويجها بشكل جماهيري على مواقع الشبكة وخدماتها المختلفة من خلال الرصد والتحليل لرسائل SMS والبريد الإلكتروني ومحتويات منتديات الحوار وغرف الدردشة نجد أن بعض متعهدي نشر السلوكيات السلبية والشاذة وجدوا في وسائط التقنيات الحديثة أدوات فاعلة (يصعب تتبعها) لإيذاء وإزعاج الآخرين سواء من أجل التسلية العبثية أو لتحقيق أغراضهم الخاصة في عالم الانحراف والجريمة ، وأصبح التعدي الإلكتروني أحد أخطر أعداء التكنولوجيا الحديثة والتطور التقني للأجهزة الإلكترونية ، مختلفة الأنواع والأشكال والأحجام ، لقد أصبح اليوم، هذا النوع من الانتهاك ، أشد إيلاًماً وأخطر وقعاً، من غيره ، على الأفراد ومنهم شريحة المراهقين وطلبة الجامعة ، وتكمن مشكلة البحث الحالي بتقديم شكاوى عديدة الى وحدة الارشاد النفسي والتوجيه التربوي بهذا الخصوص ، وايضاً بخطورة الانتهاك .

الانتهاك الإلكتروني للخصوصية:

- إساءة استخدام معطيات التقنية الحديثة من خلال توظيفها لإزعاج ومضايقة الآخرين وإحداث تأثير ما عليهم دون رغبتهم سواء من خلال اقتحام خصوصياتهم والتلصص على اتصالاتهم أو إرسال رسائل اقتحامية مزعجة إلى البريد الإلكتروني أو الهاتف المحمول أو جهاز الفاكس وغيرها من وسائط الاستقبال الإلكترونية.
- سلوك عدائي متعمد ، يستخدم بها المتعدي الوسائط الإلكترونية الحديثة للتحرش، ومضايقة وإحراج ، وتخويف أو تهديد الآخرين
- إيقاع ضغوط نفسية على الآخرين باستخدام وسائط الكترونية ، إما عن طريق الرسائل الشفوية النصوص المكتوبة أو الصور المنشورة .
- استخدام تقنية المعلومات في مضايقة أو إيذاء الآخرين بطريقة متعمدة، متكررة، ومعادية.
- استخدام الوسائل الإلكترونية وشبكة الإنترنت في إزعاج الآخرين أو إيذائهم ، ويعرّف قانونياً بأنه استخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات .

الفصل الحادي عشر

العلاج الاسري

يعتبر العلاج الاسري نمط من انماط العلاج وفيه يوجه الاهتمام الى الاسرة برمتها اكثر من كونه موجها نحو فرد معين من افرادها ، وبذلك هو كلي او شمولي. يركز فيها المعالج على الاجراءات الشفهية وغير الشفهية ، وعلى اسلوب (هنا الان) اكثر من التركيز على تاريخ الاسرة والاختلافات في ممارسة الاساليب الفنية للعلاج الاسري. فهو علاج نفسي اجتماعي يعمل على كشف المشاكل الناتجة عن التفاعل بين اعضاء الاسرة كنسق اجتماعي ومحاولة التغلب على هذه المشاكل عن طريق مساعدة اعضاء الاسرة كمجموعة على تغيير انماط التفاعل المرضية داخل الاسرة. بناء على ذلك العلاج الاسري يعطي نظرة اوسع واشمل للسلوك الانساني والمشاكل الاجتماعية اهم المفاهيم المستخدمة في العلاج الاسري. وبناء على ذلك العلاج الاسري يعطي نظرة اوسع واشمل للسلوك الانساني والمشاكل الاجتماعية .

اهم المفاهيم المستخدمة في العلاج الاسري

١- الاسرة

ينظر العلاج الاسري الى الاسرة كنسق اجتماعي يتكون من مجموعة من العناصر التي تتفاعل مع بعضها بينهما علاقات منظمة وكل عنصر في هذا النسق يؤثر ويتأثر بالعناصر الاخرى.

٢- القواعد التي تحكم الاسرة

الاسرة كنسق اجتماعي محكوم بقواعد معينة وهذه القواعد تؤثر وتتحكم في سلوك اعضاء هذا النسق (الاسرة) وتجعل نماذج سلوكهم تتحرك في نطاق هذه القواعد التي تحكم الاسرة ، وهذه القواعد قد تكون واضحة وقد تكون معروفة وفي كلتا الحالتين فهي تتحكم في التفاعلات التي تتم داخل نطاق الاسرة وعلاقة الاسرة بالبيئة الخارجية.

٣- توازن الاسرة

يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الهامة في العلاج الاسري وهو : ان الاسرة تحاول دائما ان تحتفظ بتوازنها وتكون دائما في حالة التوازن وتعمل وتقاوم كل شيء يحاول ان يهز ويزعزع هذا التوازن.

٤- عملية التغذية العكسية

كل التفاعل بين الناس هو قنوات تغذية تأخذ وتعطي فهناك حدود الاسرة تقف كمانع قوي ضد هذه المعتقدات وتكون التغذية الراجعة لهذه القيم المتحررة هو السلوك المعبر عن الرفض .

٥- عمليات الاتصال في الاسرة ونقل المعلومات في الاسرة

ن نماذج الاتصال في الاسرة تحدد طبيعة العلاقات داخل الاسرة وهناك نوعين من الاتصال في الاسرة.

١- الاتصال الشفهي وهو قليل الاثر في تحديد معنى العلاقة بين الاطراف المشتركين في عملية الاتصال داخل الاسرة.

٢- الاتصال الحركي وهذا النوع يمتاز بالقوة والتأثير ويعطي المعنى الحقيقي للرسالة المرسلة بين اطراف عملية الاتصال داخل الاسرة.

اهداف العلاج الاسري

- ١- الحفاظ على نسق الاسرة ومساعدتها.
- ٢- مساعدة افراد الاسرة على التغلب على المواقف الصعبة والمشكلات التي تواجههم.
- ٣- مساعدة الاسرة على كشف ومعرفة نقاط الضعف التي تؤثر في علاقات وتفاعلات الاسرة.
- ٤- العمل على تقوية القيم الاجتماعية للأسرة ومساعدتهم على تدعيم قواعد الاسرة وحدودها.
- ٥- مساعدة افراد الاسرة على ترك واهمال القيم والجوانب السلبية.
- ٦- العمل على تحقيق التوازن والتماسك في العلاقات بين افراد الاسرة.

مراحل العلاج الاسري

- ١- المرحلة الاولى
الاهتمام في هذه المرحلة يكون مركزا على موقف الاسرة الحالي والصورة التي عليه الاسرة وهنا قد يذهب المرشد لبحث تاريخ الاسرة وتحديد مصادر المساعدة التي تساعد في الوصول الى الحالة المرغوبة.

- ٢- المرحلة الثانية
في هذه المرحلة من العلاج فإن الاسرة تبدأ في ادراك ان العلاقات ممكن تغييرها وان الصراعات الهدامة داخل الاسرة ممكن ان تذكر وتنتهي فيكون دور المرشد في هذه المرحلة العمل على ان تكون وسائل الاتصال واضحة وامينة داخل الاسرة ومع المرشد ، وكذلك يساعد افراد الاسرة على فهم

العملية التفاعلية ومساعدتهم على تعلم طرق ووسائل الاتصال السليمة ومساعدة الاسرة ان تكون اكثر مرونة.

٣- المرحلة الثالثة

وهي نهاية العلاج حيث يشعر المرشد والاسرة على انها قادرة على ان تقود نفسها بنفسها وان المرشد كمصدر مساعدة متاح لهم والاسرة تستقل عنه.

ادوار المرشد في مراحل العملية العلاجية للأسرة

١- تكوين صورة عامة عن الاسرة ومشكلاتها ويشرح الاختصاصي دوره للأسرة ونوع العلاقات بينهم وماهو متوقع منه ودور المؤسسة التي ينتمي اليها، وهذا يعني قيامه بما يلي:

- الاستماع لكل طرق من خلال عقد المقابلات الفردية مع كل شخص على حده.
- في ضوء ما تجمع لديه من معلومات يحدد نقاط المشتركة التي سيتم المواجهة بين الاطراف من خلالها.
- ان يتعرف على نقاط الاختلاف بين الاطراف حول الموضوعات المتعلقة بالموقف او المشكلة ويضع تصور لكيفية التغلب على هذه الخلافات من خلال الحلول التي يقبلها الاطراف المختلفة ويعتمد ذلك على مهارات فنية ومهنية يمارسها الاختصاصي وكذلك على المعلومات التي جمعها عن شخصية كل طرف.
- التهيئة النفسية للمواجهة وكيفية تخفيف حدة التوتر وحرصة على المواجهة الفعالة لعلاج المشكلة من خلال حضورهم وتقبلهم لا راء الاختصاصي.

٢- بنهاية المواجهة من الاطراف والاستماع الى المقترحات لكل منهم لكيفية التغلب على الصراع فيما بينهم والوصول الى تصور علاجي محدد من خلال مسؤوليات محددة لكل طرف والتعهد بالالتزام امام الطرف الاخر والاتفاق على ابعاد المؤثرات من الاشخاص والمواقف والتي تثير مرة اخرى بظهور الصراع.

٣- يتم فيها السؤال عن احوال الاسرة بعد توزيع المسؤوليات بين الاطراف المختلفة ومعرفة معدلات الانجاز في تحقيق الاهداف العلاجية ، وابرازها لتدعيم وتشجيع الاطراف للاستمرار في عملية العلاج وكذلك وضع خطة لازالة الآثار النفسية التي ترتب على حدوث الموقف والمشكلات.

عند الحديث عن دور المرشد في معالجة المشاكل الاسرية لابد ان يسبقها التفصيل عن هدف المرشد في هذه المعالجة وماهي المشاكل الاسرية التي يعالجها:

اولا :- اهداف المرشد في معالجة المشاكل الاسرية

- الهدف العلاجي
مساعدة الاسرة على تحديد مشاكلها وحلها حفاظا على وحدة الاسرة واستقرارها.
- الهدف الوقائي
تحديد المكان الذي قد ينجم عنه خلل في الخلافات بين الاسرة والمحيط الاجتماعي تفاديا لمنع حصول أي خلل.
- الهدف الانمائي
البحث عن الطاقات والقدرات القصوى والكامنة في الاسرة والعمل على تنميتها وتعزيزها.

ثانيا : المشاكل التي يعالجها المرشد

- ١- الخلافات الزوجية والاسرية.
- ٢- الصراع بين الابناء والاباء (أي بين جيلين).
- ٣- التفكك الاسري.
- ٤- المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها الاسرة.
- ٥- الانحراف الخلقي والاجتماعي في الاسرة.
- ٦- مشاكل تربوية في الاسرة.
- ٧- مشكلة الطلاق.
- ٨- الامراض المزمنة وغير المزمنة ذات التأثير السلبي على حياة الاسرة من الناحية الاجتماعية والنفسية.
- ٩- المشاكل والامراض الناتجة عن الطلاق واثارها على الابناء والاباء.

ميادين ممارسة دور المرشد في المعالجة المشاكل الاسرية

- ١- المحاكم الشرعية او المختصة بالشؤون الاسرية.
- ٢- مراكز خاصة لحل الخلافات الزوجية.
- ٣- الجمعيات غير الحكومة المهنية بقضايا الاسرة.
- ٤- المؤسسات الرسمية الخاصة لشؤون الاسرة.
- ٥- المستوصفات والمستشفيات .
- ٦- المدراس.

(((((ومن الله التوفيق))))))